الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج-البويرة-
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues

جامعة البويرة

التّخصّص: أدب عربي

اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة من خلال "كتابه الشعر والشعراء"

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبتين:

هجيرة معيوف

هجيرة معيوف

إشراف الأستاذة:

فتيحة بوشان

السّنة الجامعيّة 2019/2018م.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى من قال في شأنهما عزوجل:" وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه و بالوالدين إحسانا".

إلى أمي الغالية حبيبة قلبي وأبي العزيز حفظهما الله وأطال في عمرهما ورزقهما الصحة والعافية.

إلى كل أسرتي و خصوصا إخوتي وأخواتي حفضهما الله لي.

وإلى أخوات التي لم تلدهن أمي وهم صديقات اللواتي وقفن معي في هذا العمل وخصوصا إيمان.

إلى رفيقة دربي وشريكة حياتي زميلتي في العمل هجيرة.

هجيرة معيوف.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى من قال في شأنهما عزوجل:" وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه و بالوالدين إحسانا".

إلى أمي الغالية حبيبة قلبي وأبي العزيز حفظهما الله وأطال في عمرهما ورزقهما الصحة والعافية.

إلى كل أسرتي و خصوصا إخوتي وأخواتي حفضهما الله لي.

وإلى أخوات التي لم تلدهن أمي وهم صديقات اللواتي وقفن معي في هذا العمل وخصوصا إيمان.

إلى رفيقة دربي وشريكة حياتي زميلتي في العمل هجيرة.

هجيرة معيوف.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين

وبعد:

تعد قضية اللفظ والمعنى من القضايا التي أثارت تفكير النقاد والبلاغيين وعلماء اللغة قديما وحديثا، فقد كان لهذه القضية حظ كبير من المناقشات والجدل وقد بدأت في عهد مبكر من التاريخ الادبي واللغوي، وقضية اللفظ والمعنى هي وجه من وجوه الثنائيات الكثيرة في الحياة، والتي يمكن أن ترجع على نفس الهدف ونفس الأفكار والتصور.

حيث تعرضت هذه القضية لعدة دراسات نقدية قام بها اللغوين والبلاغيون والنحاة منذ القديم، فقد دخلت هذه القضية في مجال اللغوي والمجال الديني، والمجال الأدبي وفي المجال الفلسفي وبرزت في شكل كبير وملحوظ في المجال اللساني، والدراسات القرآنية.

ومن بين الأسباب التي جعلتنا نبحث في هذه القضية هي رغبتنا الأكيدة في تناول مثل هذا النوع من الدراسات التي تعمل لمستقبل لغتنا العربية، والتي جعلت إشكالية بحثنا تكون حول اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة من خلال كتابه " الشعر والشعراء".

ومن بين الدوافع التي أدّت بنا إلى اختيار هذا الموضوع الرغبة في التعمق في الدراسات المتعلقة باللغة العربية، وقراءات النص الديني والقرآن الكريم للكشف عن وجوه إعجازه الذي كان الدافع إليه في بعض الحالات، حيث ردّ مزاعم الطاغيين، وجلاء الحقيقة أمام المشككين الذين خفيت عنهم أسرار بيانه ولطائف نظمه، وأهم ملاحظة تستوقفنا عند هذه الدراسات التي قدمها علمائنا عن قضية اللفظ والمعنى، ونظرية التي سيطرت عليهم في تصورهم لها، حيث أخذ البحث عندهم اتجاهين متوازيين، أحدهما اهتم باللفظ والصياغة، والآخر وجه عنايته للمعاني وأحوال التراكيب، وآخر فضل بينها وآخر جمع بينهما.

ونظرا إلى طبيعة البحث فقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي بإعتباره المنهج المناسب لبحثنا وكذا الاستعانة بالمنهج المقارن الذي رأيناه المناسب لطبيعة الموضوع.

حاولنا في عذا البحث الوقوف عند أهم ما ورد فيه من أفكار وآراء بخطة افتتحناها بمقدمة، مهدنا فيها لقضية اللفظ والمعنى، وأسباب إهتمامنا بهذا الموضوع الموسوم ب:" اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة من خلال كتابه " الشعر والشعراء"

لقد قسمنا بحثنا إلى فصلين وكل فصل يحتوي على عدة مباحث، الأول بعنوان تعريف اللفظ والمعنى وهو بدوره قسمناه إلى ثلاثة إذ جاء الأوّل بعنوان تعريف اللفظ والمعنى لغة وفيه قدمنا مجموعة من التعاريف اللغوية تعود إلى عدة باحثين لغويين ويليه الثاني بعنوان تعريف اللفظ و المعنى إصطلاحا ففيه وقفنا عند مجموعة من

النقاد والبلاغيين مثل الشريف الجرجاني والنحاة والأصوليين وغيرهم، كما اشرنا إلى علاقة اللفظ بالمعنى عند اللغويين أمثال ابن فارس وابن جني وأسباب الاهتمام بقضية اللفظ والمعنى، أما الثالث فتطرقنا فيه إلى علاقة اللفظ بالمعنى عند الفلاسفة المسلمين أمثال الفارابي وابن سينا وغيرهم.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه اللفظ و لمعنى عند ابن قتيبة وهو بدوره مقسم إلى أربعة إذ تحدثنا في الأوّل التعريف بابن قتيبة وأهم مؤلفاته وأعماله التي قام بها، وأما الثاني فهو ملخص حول كتاب ابن قتيبة" الشعر و الشعراء" أما الثالث فجاء بعنوان قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة وكيف قام بدراستها وتحليلها، وأما المبحث الرابع بعنوان مقارنة بين ابن قتيبة وغيره من النقاد و البلاغيين مثل الجاحظ وغيره.

وأنهينا بحثنا بخاتمة تلخص أهم ما جاء في هذا البحث.

وكغيره من البحوث العلمية، فهو لا يخلو من الصعوبات و العراقيل التي واجهتنا وسدت سبيلنا أهمها، عدم تمكننا الكافي في فهم كتب التراث القديم، وكون كذلك قضية اللفظ والمعنى قضية كبرى وشائكة احتدم الجدل حولها، كان من الصعب الإلمام بها.

ومن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا البسيط ، كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة، وكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وعلاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين كحسن بشير صالح، ولسان العرب لابن

منظور، وكذا معجم اللغة العربية ومعجم الوسيط، كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وغيرها من المراجع الأخرى.

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربي العالمين.

الفصل الأول: تعريف الفظ والمعني

I- الفصل الأول: تعريف اللفظ و المعني

المبحث الأول: تعريف اللفظ والمعني لغة

1-تعريف اللفظ:

أ- **لغة:** جاء في " لسان العرب" لإبن منظور (ت 711 هـ):" لفظ: اللفّظ: أن ترمي شيء كان فيك، والفعل لفظ الشيء يقال: لفظت الشيء من فمي ألفظه رميته وذلك الشيء لفاظة".[1]

وقال امرؤ القيس في بيت شعري يصف حمارا:

- يوارد مجهولات كل خميلة

- يمج لفاظ البقل في كل مشربا

أي أنه يقصد الكلام الذي يخرج من الفم، بأنه الشيء الذي فيك أي الكلام المحصور داخل الفم.

ويقول إبن سيده عن اللفظ: لفظ الشيء وبالشيء يلفظ لفظا، فهو ملفوظ، ولفيظ: رمى والدنيا لا فظة تلفظ بمن فيها إلى الأخرة، أي ترمي بهم، والأرض تلفظ الميت إذا

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر لبنان، ط 4، مج 13، سنة2005، ص216.

لم تقبله ورمت بيه إلى الساحل، والبحر يلفظ بما في جوفه إلى الشطوط، وفي الحديث ويبقى في كل أرض شرار أهلها تلفظهم أرضهم.[1]

أي نقد وفهم وترميهم من لفظ الشيء إذا رماه.

وفي الحديث ومن كل فما تخلل فيلفظ أي فليلق ما يخرجه الخلال بين أسنانه، وفي الحديث إبن عمر رضي الله عنهما: أنه سئل عما لفظ البحر فنهى.

أي ما أخرج البحر.

واللفظ في الأصل مصدر للفعل (لفظ) كضرب وسمع، ثم استعمل بمعنى مفعول، فأريد به (الملفوظ) وأصبح بهذا المعنى حقيقة عرقية.

وأما في قاموس المحيط فيعتبر اللفظ بالكلام هو نطق، كتلفظ، لكن المحققين من اللغويين يرون استعمال اللفظ في الكلام من قبيل المجاز، وأصل لغة عندهم رمى قيل: مطلقاً وقيل: من الفم خاصة، وهو المشهور في عباراتهم، وبذلك صرح الرضى.

أي انهم يعتبرون اللفظ و هو الكلام واللفظ من قبيل المجازر أي من أصل المجاز وتعتبر أصل اللغة عندهم رمى ومن الفم خاصة.

وقال الزمخشري في الأساس: (ومن المجاز: لفظ القول، لفظ به).

[1] الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ت ح، مكتبة القرآن عابدين القاهرة (د ت)، ص 193.

وعلل الفخر الرازي استعمال اللفظ في المنطوق بقوله: " وسمى الصوت لفظا لكونه يحدث بسبب رمى الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقاً لإسم السبب على المسبب".

أي قد تقول إن التعبير من قبيل الإستعارة، شبه اللفظ بما يلقى من الفم ويخرج منه.

وقال السيد في بعض كتبه:" و اللفظ في أصل اللغة: الرمى يقال: لفظت الرحى، الدقيق ثم استعمل في الرمى من الفم، والمعنيان مصدريان."[1]

أي أن عبارات اللسان تفيد أن الأصل في اللغة أن يكون من الفم: قال: (اللفظ أن ترمي بشيء كان فيك، والفعل لفظ الشيء يقال: لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظا رميته، وذلك الشيء، لفاظة ولفظ نفسه يلفظها كأنه ورمى بها.

وعند بعض المؤلفين المحدثين اللفظ (صوت أو مجموعة أصوات تواضع الناس على أن تكون جزءا من الحديث، لتنقل بينهم الفكرة من الأفكار) وينسب هذا القول إلى المعجم.[2]

أي أن اللفظ عندهم يعتبر صوت أو مجموعة أصوات اجتمعوا الناس على أن تكون جزءًا من الكلام، لتوصل فكرة من الأفكار بينهم أو بين مجموعة من الأشخاص.

---

[1] على محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين اللغة العربية، أمير لطباعة، ط1، السنة (1420هـ - 1999م)، ص 35.

[2] نفسه.

وقال بعض أصحابنا: اللفظ جمع لفظة، وأقل الجمع ثلاثة، وإذا كان هذا صحيحاً بطل أن يأخذ " لفظ" في حد الكلمة لأنه إنما تحد الماهية، فلا يُجعل في حدها ما يدل على الأقل الجمع، وهو ثلاثة، ونظير ذلك في حد " الإنسان" الحيوانات نواطق، لا يجوز.

والجواب هو أن نُسلم أن اللفظ جمع لفظة، ولا أن الضرب جمع ضربة فيلزم أن يكون أقله ثلاثة، بل الضّرب واللّفظ ونحوهما مصادر صالحة للقليل والكثير لأنها أسماء وأجناس، فيدل ضرب على مطلق الضّرب، ولذلك يقول من ضرب مرة واحدة: ضربت ضرباً، فيصدق على المرة الواحدة لفظ ضرب فإذا أردت التنصيص، على المرة الواحدة قلت ضربة بالتاء الدالة على الإفراد نصاً، ولو كان ضرب أو لفظ جمعاً، وأقل ما يقع عليه ثلاثة لامتنع أن يقول عن ضرب مرة واحدة: ضربت ضرباً، لتناقض وإنما يقال ذلك فيما ليس بمصدر، نحو كلمة وكلمَ ولبنة ولبن ونخلة ونخل وجوزة جوز ذكر المصنف رحمة الله في هذا أنّ تجريده من التاء يستغنى به عن تكسير واحده الممتاز بالتاء في الكثرة، فتقول كَلِمَ ولبنَ ونخلَ وجوز، وجمعه بالألف والتاء استغني به عن تكسيره في القلة فتقول كَلمات ولَبنات ونَبقات ونَخلات وجَوزات[1] ...

[1] أبو حيان الأندلسي، التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، دار القلم، دمشق، ت ح، مج 1، ص 17.

2-تعريف المعنى:

- جاء المعجم " الوسيط" المعنى: " ما يدل عليه اللفظ، جمعه معان والمعاني ما الإنسان من الصفات المحدودة؛ يقال فلان حسن المعاني".[1]

اي أن المعنى ما يليه اللفظ وله معانى كثيرة مثلا الإنسان أن صفاته محدودة مثل قول أن فلان حسن الخلق.

و المعنى على وزن مفعل، وهو مشتق من الفعل (عني) من " باب ضرب" قال العلوي في الطراز "والمعنى مفعل واشتقاقه من قولهم عناه أمر كذا، إذا أهمه، وقيل لما نفهم من الكلام معنى لأنه القلب يؤلمه، وهو اسم، والمصدر منه العناية، يقال عناه الأمر عناية".[2]

وقد جاء في الهامش في التعليق على هذا الكلام: " من لا يدري، والصواب أنه مشتق من عنيت الأمر كرميتُ قاصداً له، فمعنى الكلام مقصده، كتبه سيد المرصفي.

فالتفسير المشهور للفظ (المعنى) وهو المقصود من الكلام لا خلاف فيه وإنما الخلاف في فعل هذا اللفظ.

أي فأصحاب الطراز يرى أنه من الفعل عني بمعنى أهم، والمرصفي يرى أنه من فعل عني الأمر إذا قصده.

---

[1] معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 1426هـ، 2004 م، ص 633.

[2] علي محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين اللغة العربية، ص 37.

وعبارات المعاجم تؤيد الرأي، فصاحب القاموس يقول- بعد أن ذكر بعض المعاني عني: (وبالقول كذا: أراد، معنى الكلام ومعنيه ومعنا ومعنيته واحد).

وأما في لسان العرب:" وقال بعض أهل اللغة عنيت بحاجتك إلا علي قصدتها، من قولك عنيت الشيء إذا كنت قاصداً له".[1]

وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أشتكي أتاه جبريل، فقال بسم الله أرقيك، من كل داء يعنيك، من شر كل حاسد وشر كل عين.

قوله: يعنيك أي يشغلك، وقيل: معنى قول جبريل يعنيك أي يقصدك: يقال عنيت فلانا عنيا أي قصدته، ومن تبعني بقولك، أي من تقصد، وعناني أمرك أي قصدني ومعنى كل الكلام ومعناته ومعنيته، أي مقصده.

وفي أساس البلاغة للزمخشري:(عنيت بكلامي هذا أي أردته وقصدته) وربما كان العلوي بعض ما يبوغ له هذا التفسير، وربما كان العلوي بعض ما يبوغ له هذا التفسير، إذا ما يقصده الإنسان يهمه وإن كانت كلمة (يؤلمه زائدة).[2]

ويؤخذ من كلام البلاغيين أن المعاني أنواع:

المعنى الأول: والمعنى الثاني، والمعنى الثالث.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 13، ص 225.

[2] علي محمد حسين العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين اللغة العربية، أميرت لطباعة، ط1، 1420هـ - 1999، تج، ص35.

فالأول: هو المعنى الحقيقي اللفظ، والثاني: هو لازم الأول أي ملزومه، وهذان ظاهران في المجاز والكتابة، أما الثالث: فيكون مع التعريض إذا كان عن طريق المجاز والكتابة.

مثلا قل النبي صلى الله عليه وسلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده معناه الأول انحصار الإسلام فيمن أي يكف عن الناس لسانه ويده، ومعناها الثاني اللازم، لهذا نفي الإسلام عن المؤذي مطلقا، ومعناه الثالث معنى تعريضي إذا أردت به الإشارة إلى شخص معين، وهو نفي الإسلام عن الشخص المعين.

ومثال آخر نستبدل به: " قول: أديتني فستعرف، إذا أردت به المخاطب كان كناية، فإذا عرضت بشخص آخر مع المخاطب كان لك معنى ثالث وهو المعنى العريضي.[1]

والشيخ عبد القاهر الجرجاني عبارة مشهورة:(ههنا عبارة مختصرة، هي أن نقول المعني، ومعني المعني فنعني بالمعنى المفهوم من ظاهرة اللفظ وهو الذي يفهم منه بغير واسطة وبمعني المعنى أن يفهم من اللفظ، ثم يفيد ذلك المعنى آخر.[2]

وقد اختلاف نظر أصحاب الشروع والحواشي- بعد عبد القاهر في تحديد المعنى الأول والمعنى الثاني فسعد الدين التفتازاني يرى أن المعنى الأول- وينسب ذلك للشيخ

[1] علي محمد حسين العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين اللغة العربية، أميرت لطباعة، ط1، 1420هـ-1999، تج، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

عبد القاهر هو الموضوع المزية في الكلام، وأن المعنى الثاني هو المشاع المشترك بين الناس وفي ذلك يقول: (فهناك ألفاظ ومعان أول، ومعان ثواني، فالشيخ يطلق على المعنى الأول، بل على ترتيبها في النفس، ثم على ترتيب الألفاظ في النطق على حذوها اسم (النظم) و (الصور) و (المزايا)و(الكيفيات)، ونحو ذلك، ويحكم بأن الفصاحة من الأوصاف الراجعة إليها، وأن الفضيلة التي بها يستحق الكلام أن يوصف بالفصاحة والبلاغة والبراعة، وما شاكل ذلك إنما هي فيها، لا في الألفاظ المنصوقة التي هي الأصوات والحروف، ولا في المعاني الثواني التي هي الأغراض، التي يريد المتكلم إثباتها أو نفيها، فحيث يثبت أن من صفات الألفاظ أو المعاني يريد بهما تلك المعاني الأول، وحيث ينفي أن تكون من صفاتهما يريد بالألفاظ المنطوقة، وبالمعاني الثواني التي جعلت مطروحة في الطريق وسوي فيها بين الخاصة والعامة.[1]

ويتجاهل السعد دلالة الألفاظ على معانيها اللغوية، وكأنه لا ينظر إليها في هذا التخريج لكلام الشيخ عبدالقادر.

ومن العلماء من يري، معنى الأول هو معنى مجرد، وأن الثاني هو موضع المزية جاء في حاشية الدسوقي على مختصر السعد: (و أعلم أن ما ذكرناه من أن المعنى الأول هو ثبوت المحكوم عليه، وأن المعنى الثاني الذي يكون الكلام باعتبار بليغا، ويضاع

[1] علي محمد حسين المري، قضية اللقط والمعنى وأثرها في تدوين اللغة العربية، ص 39.

لأجله هو مقتضي الحال، وأعني الخصوصيات والمزايا. هو ما أفاده ابن قاسم، وابن يعقوب والشيخ يس، وكذلك هو في تجريد شيخنا الحنفي وقرره أستاذنا العدوي).

ثم يعود فينقل عن بعض العلماء أن المعنى الأول (غير مجرد) وأنه يشمل الخصوصيات)، بل أن هذه الخصوصيات من (دلالة اللفظ) وفي ذلك يقول:(والذي ذكره عبد الحكيم، وبعض حواشي المصول أن المعنى الأول هو ما يفهم من اللقط بحسب التركيب، وهو أصل المعنى مع الخصوصيات مع تعريف وتنكير، وتقديم وتأخير، وحذف وإظهار، والمعنى الثاني: الأغراض التي يقصدها المتكلم الخصوصيات لأجلها، من إشارة لمعهود، وتعظيم، وتحقير وضجر ومحبوبية وغير ذلك).

(هذا بالنسبة للعلم المعاني، وأما بالنسبة لعلم البيان فالمعاني الأول هي المدلولات المطابقية، مع رعاية مقتضي الحال، والمعاني الثواني هي المعاني المجازية أو الكناية[1]

والذي تقيده عبارة (الشيخ) التي قد مناها هو ما فهمه الفريق الأول من العلماء الذين ذكرناهم (الدسوقي)، وما جعله هذا الفريق الثاني (بالنسبة لعلم البيان) أما ما قاله السعد في وما ردده (عبد الحكيم) و (بعض حراشي) المصول فقد يكون مأخوذا من ضيع الشيخ عبد القاهر في الجملة- ولا تنافي بين المسلكين، ويدخل فيه الصور

[1] علي محسن العماري، قضية والمعنى وأثرها في تدوين اللغة العربية، ص 40.

البيانية في المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه والتمثيل، ونظرة جزئية خاصة بهذه الصور، والمعنى الأول يختلف باعتبار كل من النظريتين، علي نحو ما ذكره عبد الحكيم.

وكلام الفخر الرازي يفيد أنه اقتصر على ناحية واحدة، تلك التي صرح فيها الشيخ بأن ههنا معنيين، المعنى، ومعني المعني، وهو يردد ذلك عند بحوثه في الكناية، ومما يدل على أن الفخر الرازي وقف عند هذا الموضع قوله: (دلالة اللفظ على المعنى تارة تكون وضعية وتارة تكون عقلية معنوية، وأن المعنوية ليست دلالة نفس الصيغة على معناها على معنى آخر وقد ذكرنا الكناية والمجاز في القسم الثاني.)

ومما يؤيد أن المعنى قديرا به (الغرض) قول الشيخ عبد القاهر في بعض كلام الأوائل: (ولا يغرنك قول الناس: أتي بالمعني بعينه، وأخذ معنى فلان فأداه على وجهه فإنه تسامح منهم والمراد أنه أدى الغرض)[1]

وقوله في موضوع آخر: لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتي يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها فإن قلت: فإذا قلت: أفادت هذه مالا تفيد تلك، فليستا عبارتين عن معنى واحد، بل هما عبارتان عن معنيين اثنتين قيل: إن قلنا(المعنى)في مثل هذا يراد به (الغرض)، والذي أراد المتكلم أن يشتبه أو ينفيه، نحو

[1] على محمد حسين العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين اللغة العربية، ص 40.

أن تقصد تشبيه الرجل بالأسد فتفيد تشبيهه أيضا بالأسد، إلا أنك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأول وهي أن تجعله من فرط شجاعته، وقوة قلبه، وأنه لا يروعه شيء لا يتميز عن الأسد.[1]

ويوضع عبد القاهر - بعد قليل معنى قوله غن قوله تشبيهك زيدا بالأسد، هو الغرض من الكلام وهو المعنى، فبعد أن يوضح أن الكلام على ضربين، ضرب تصل فيه بدلالة اللفظ وحده، بل يذلك اللفظ على معناه اللغوي، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل، بعد ذلك يقول: (يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الإستدلال - معني ثانيا، وهو غرضك، كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة، ومن تؤوم الضحي في المرأة أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها، وكذا إذا قال: رأيت أسدا وذلك الحال على أنه لم يرد السبع، علمت أنه أراد التشبيه، إلا أنه بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز عن الأسد في شجاعته، وكذلك تعلم من قولك: بلغني أنك تقدم رجلا وتؤخر آخري، أنه أراد التردد في أمر البيعة، واخلاف العزم في الفعل وتركه.)[2]

وهنا نصل إلى المعنى (للمعنى)، ونرى أن عبد القاهر أطلق عليه (الغرض) وأن تفيد (عبد الحكيم) الأغراض بأنها (أحوال المخاطب) فيه قصور، فليست الأغراض هي

[1] على محمد حسين العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين اللغة العربية ص 41.

[2] مرجع نفسه، ص 42.

أحوال المخاطب وحدها، وإنما هي أيضا (المعاني) التي تقوم بذهن المتكلم، فيريد إثباتها نفيها.

ويفهم من كلام إبن قتيبة في مقدمة الشعر والشعراء أنه يراد بالمعنى تارة والمعنى العام، هذا الشعر لم يقل أحد في الهيبة أحسن منه، أو لم يقل أحد في الكبر أحسن منه، وتارة يراد المعنى الخاص، فهو يذكر قول الأعشى:

*يا خير من يركب المطي ولا * بشرب كأس بكف من بخلا

ويشرح الشطر الثاني بقوله: فيشرب بكف من بخل، ثم يقول: وهو معنى لطيف.

وهو يذكر قول النابغة الذبياني للنعمان:

خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع

بتلك الخطاطيف ويذكر أنه رأي العلماء يستجيدون معناه، ثم يقول: وعلي أني لست حسنا

وهذا المعنى الأخير (للمعنى) هو الشائع في كتاب (إبن قتيبة)، فهو مراده حينما يذكر للشاعر معنى سبق له، وأخذ منه فإنه يجيء بالبيتين أو الأبيات تتفق في جملة المعاني الجزئية.

المبحث الثاني: تعريف اللفظ والمعنى اصطلاحا

1-تعريف اللفظ:

- جاء في التعريفات للشريف الجرجاني (740- 816 هـ) أن اللفظ هو:

"ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه، مهملا كان أو مستعملا"[1]

ويظهر لنا من خلال هذا التعريف أن اللفظ أيسر شيء للتعبير عما كان في صدر الإنسان من المعاني والأغراض، وتزداد أهميته عندما نتذكر بأن المتكلم بإمكانه أن يستخدم عدة أنواع من التعبير لمطلب واحد أو عدة مطالب في تعبير واحد.

أما بالنسبة للفظ عند النحاة فقد تعدد معنى اللفظ عند اللغويين والنحاة، والأصوليين والفلاسفة ومعناه لغويا "الرمي".[2]

ويفهم من أن اللفظ ما يلتلفظ به الإنسان من فمه وقد تعددت الأمثلة عنده النجاة وهي تشير إلى " الحمل" على اللفظ" وجاء قصده على الصورتين:

الأولى: الوضع الأصلي الدال على الكلمة المتلف بها من حيث هي مؤنثة أو مذكرة أو الجمع أو تثنية أو إفراد.

---

[1] الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي، التعريفات، تج، محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، عابدين القاهرة(د، ت)، ص 189.

[2] حسين بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، سنة 2003، ص 169.

أما الثانية هي بما أن النحو كان موضوع الإعراب فجاءت الصورة الثانية للفظ بأنه الحركة الإعرابية الظاهرة أو المقدرة على الكلمة.

هاتان الصورتان تمثلان معنى " اللفظ" عند النحاة، وينضح منها أيضا أن النحو يريد من اللفظ الخوض في دلالته على المعنى فالكلمة يجب أن تقال إلا على شيء ما لكي تكون معبرة عن شيء قيلت عليه، على أن تكملة هذه الصورة مع الحركة الإعرابية التي في تقديري أنها شبه الحمل المنطقي، لأنها بيان لصورة الكلمة التي تلفظ بها المتكلم.

و اللفظ هو الحامل والمادي و المقابل الحسي المنطوق للمعنى الذي هو فكرة ذهنية مجردة وأهم ما يتميز أنه منطوق، وهذا ما أكد عليه أغلب النحاة في تعريفاتهم، فسيبوية يقصد باللفظ العلامة الإعرابية أو الإعراب لأنه يرى أن الشكل الفظي المتمثل في النصب يتبع المعنى معنيا آخر يوجه ويصحح علي.

وعرف إبن مالك الكلمة بأن لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا أو تقديرا.....

والمراد هنا بالمستقل ما ليس بعض اسم زكرياء زيد، والتاء مسلمة ولا بعض فعل كهمزة أعلم، والف ضارب. فإن كل واحد من هذه المذكورات لقط دال بالوضع وليس بالكلمة لكونه مستقل وإطلاق اللفظ على الكلمة هنا إنما هو باب إطلاق المصدر على المفعول به.

وقال الشيخ خالد الازهري: "واللفظ في الاصل مصدر لفظت الرحى الدقيق إذا رمته إلى الخارج، أي المراد باللفظ هنا (أي اصطلاح النحويين) الملفوظ به وهو الصوت من الفم المشتملة على بعض الحروف الهجائية تحقيقا كزيد، أو تقديرا كألفاظ الضمائر المستترة، وسمي الصوت لفظا لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقا لإسم السبب على المسبب.

وقال السيوطي: "ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف لم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك الكلام، أو ثلاثة فكلم.

وقال أيضا أبو البقاء الكفوي في اللفظ: هو في اللغة مصدر بمعنى الرمي، وهو بمعنى المفعول، فيتناول ما لم يكن صوتا، ما هو حرف واحد وأكثر مهملا أو مستعملا، صادرا من الفم أولا: لكن خص في عرف اللغة بما صدر من الفم من صوت المتعمد على المخرج حرفا واحدا أو أكثر، مهملا أو مستعملا، فلا يقال لفظ الله بل يقال كلمة الله، وفي الاصطلاح النحاة ما من شأن أن يصدر من الفم من حرف الحرف، واحدا أو أكثر، أو تجري عليه أحكامه كالعطف، وإلا يدال، فيندرج حينئذ كلمات الله، وكذا الضمائر التي يجب استتارها على مقطع حقيقية أو حكما، فالأول كزيد، والثاني كالضمير المستتر في (تم) القدر بأنت.[1]

[1] عدلي الهواري، عود الند مجلة ثقافية فصيلة، مليكة سعدي الجزائر، السنة 1960-1961، العدد 61، ص 60.

ونلاحظ من خلال هذه التعريفات أن تتفق في مفهوم عامة وثابت اللفظ وهو انحصاره في المنطوق أو الملفوظ: كما أن مصطلح اللفظ يتصل بمصطلحات آخري تحيط به وهي: القول والكلم والجملة والكلام والكلمة...

وقد تناول الأصوليون "اللفظ" ورموا إلى تعريفه إلى أنهم لم يختلفوا فيه كثيرا عن المعنى الإصطلاحي للكلمة الذي ورد عند اللغويين إذ لا تجد لديهم مدلولا هنيا او إصطلاحا خاصا بهم سوى ما ذكره ابن حزم في تعريفه للفظ الذي يقول فيه: بأنه هواء مندفع من الشقين والأضراس والحنك، والحقل والرئة على تأليف محدود.

فهذا التعريف إذا لم يقل فيه ابن الحزم على تأليف محدود "فلا معنى له لأن الهواء الذي يخرج قد لا يكون له معنى، فليس كل هواء يخرج الفم نسميه لقط لأننا نبحث عما يحمل معنى فالهواء إذا لم يكن على نظام معين وحامل لمقاطع معينة كالحروف مثلا فلا نستطيع أن نطلق عليه لفظة، وقد بينه إخوان الصفا عندما أرادوا تعريف" الحرف" بأنه الهواء يندفع من داخل الإنسان عن طريق الفم فيكون حرفا به تتكون الكلمات عن طريقها المقاطع الكلامية أو ما أطلق عليها حديثا (فندريس)" الصورة اللفظية". التي أصبحت جملة فيما بعد. ونستنتج من ذلك أن ليس كل ما يطلق من الفم هواء نقول عنه معنى فلابد من مجهود حتي يتكون لدينا معنى واضح.

وبما أن اللفظة صوت يطلق، ولابد أن يكون هذا الصوت منتظما ويظهر في صورة كلام مفهوم ليصدق ما قاله ابن حزم" الصوت الذي يدل بالقصد، فهو الكلام الذي

يتخاطب الناس به فيما بينهم وهي التي عبر عنها الفيلسوف بأن سماها" الأصوات المنطقية.

وفي شرح كافية إبن الحاجب:" اللفظة في اللغة العربية، يقال أكلت الثمرة ولفظت النواة أي رميتها ثم نقل في عرف النحاة ابتداء أو جعله بمعنى ملفوظا كالخلق بمعنى المخلق أو ما يتلفظ به الإنسان حقيقة كان أو حكما، محمولا أو موضوعا مفردا أو مركبا.[1]

2-تعريف المعنى

المعنى في كتاب التعريفات " للشريف الجرجاني هو" الصورة الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ و الصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللقط، سميت: معنى ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل، سميت: مفهوما، ومن حيث أنه مقول في جواب ما هو، سميت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج، سميت حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار، سميت هوية".[2]

فمن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن المعنى هو الذي يستقر عليه القلب ويطمئن إليه عند إرادة اللفظ.

[1] علاقة المنظق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، حسن بشير صالح، دار الوفاء، لدينا الطباعةوالنشر،ط1، سنة 2003، ص 170.

[2] الشريف عاي محمد علي الجرجاني الحنفي التعريفات، ص 214.

ويعتبر مصطلح المعنى هو من أكثر المصطلحات التي اختلاف في تعريفها ويرجع ذلك الاختلاف اهتمامات الدارسين له وتعدد ميادين بحوثهم، بالإضافة إلى كثرة المصطلحات المستعملة في هذا المجال والمرتبط به.

ومصطلح المعنى في كلام النحويين لم يكن واحدا، ومن ذلك أنهم كانوا يقصدون به المعنى الصرفي، أحيان آخرى المعنى الدلالي بصفة عامة، وأحيانا ثالثة كانوا يقصدون به المعنى النحوي، أي وظيفة الكلمة في الجملة كالفاعلية والمفعولية والإضافة.

و الواضح أن جل حديثهم الصريح عن المعنى كان بهذا القصد، ومن هذا القول ابن جني عن الإعراب أنه "إلا بانة"عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه وشكر سعيدا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبدلهم أحدهما من صاحبه[1]

أي أمن المعنى له علاقة بالإعراب، وإذا إختلى المعنى إختلى فيه أيضا الإعراب. فيه ايضا الإعراب.

ويتصل بحديث النحاة ايضا عن المعنى أننا نجد تقسيما مهما للدلالة عند ابن جني كذلك، يرى فيه أن الدلالات ثلاث، لقيطة كدلالة (قام) بلفظه على مصدره، ومناعة

[1] عدلي الهواري، عود الندى، مجلة ثقافية فصلية، مليكة سعدي الجزائر، سنة 1961، العدد 61، ص 60.

كدلالة (قام) أيضا بصيغته على الزمن الماضي ومعنوية كدلالة معنى هذا الفعل ضرورة وجود فاعل له.

ونستنتج من هذا التقسيم له أهمية واضحة في دراسة العلاقة بين اللفظ والمعنى من الناحية اللغوية والمعرفية في تراثنا.

ونظرا لأهمية اللفظ والمعنى عموما وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية، لم تقصر دراستهما قديما وحديثا- عند العرب وغيرهم على مجال اللغة وحدة الذي يعد أكثر ميادين العلوم اهتماما بهما، بل إن كل المجالات المعرفية ذات صلة بهذه القضية درست ما يخص منها. ولذلك نجد أن قضية اللفظ في تراثنا مسالة أساسية مشتركة في العلوم والدراسات العربية التي تتصل بالكلمة واللغة حيث انها "هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والتكلمين، واستأثرت باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد، نقد الشعر، والنثر، دع عنك المفسرين والشراح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلني الصريح.

ولقد ساهم دور اللغويين العرب في المجال في وضع معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ببعضهما البعض فيما عرف باسم الاشتقاق الأصغر و الاشتقاق الأكبر، وكذلك بحث المطابقة بين اللفظ ومعناه من حيث مناسبة كل منهما للآخر.

وهذا التفسير أن العلاقة بين اللفظ والمعنى بأنها- وهذا الرأي أكثرهم عرقية اعتباطية.

وقد اقتضت جهود البلاغيين في هذا الشأن السير في ثلاثة اتجاهات: دراسة الحقيقة والمجاز، وبحث خصائص التراكيب، ودراسة الظواهر عند عبد القاهر الجرجاني ووضع ثلاثة علوم تمثل هذه الاتجاهات وهي البيان والمعاني والبديع، وهذه العلوم يجمعها إطار مشترك هو" العلاقة بين الإختيار الاسلوب باعتباره رمزا وبين المعنى.[1]

أما تعريف الرماني السابق للمعنى فقد ورد ما شبهه إبن فارس، وكان أيضا متأثرا فيع بالخليل بن أحمد إلا أنه أضاف عليه قائلا: " والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا سميت عنه، ويقال هذا معنى الكلام، ومعنى الشعر أي الذي يبرز من زمن مكنون ما تضمن اللفظ"[2]

أي المعنى هو التصور الذي يعنى به حصول صورة شيء ما في الذهن فقط، مثل ما إذا كان له إسم فنطق به تمثل معناه في الذهن مثل تمثل معنى في الذهن مثل" المثلث" أو "الإنسان " في الذهن".

فالمعنى هو حصول الصورة في الذهن ليعبر بها يلفظ يخرجها إلى العالم الخارجي.

[1] عدلي الهواري، عود الندى، مجلة، ثقافية فصلية، مليكة سعدي، الجزائر، العدد 61، ص 61.

[2] علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، حسن بشير صالح، دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر، ط1، سنة 2003، ص 172.

ومن هنا جاء الموضوع الذي يبحث فيه المنطق وهو" المعاني" التي هي مواد القول الشارح والحجة المطلقتين من حيث هي مستعدة للتأليف المؤدي إلى تحصيل أمر في الذهن، وهذه المعاني هي " المعقولات الثانية. لأن الماهيات تمثل المعقولات الأولى.

. يتبين مما سبق أن للمنطق" معنى يبحث فيهن ويؤدي إلى البحث في الإستدلال أو اللزوم، وذلك لأن المعنى الإستدلالي يرتبط بالمعنى التصويري، وهذا ما عرف بالمعنى المنطقي الذي يبدأ مع التصور أو بالتصوير.

وقد أخذت الفلسفة الحديثة طريقها في تعريف" المعنى" من التعريف السابق الذي أشارة إلى " المعنى" بالقصد، وتناوله أحد الفلاسفة المحدثين الدين عنوا بفلسفة اللغة، وهو ألمان في كتابه "مبادئ علم المعنى".

وقد اخذ ت الفلسفة الظاهرة اتية الفينو مينولوجيا.[1]

وأيضا ورد عن الروماني في قوله:" المعنى مقصد تعريفه أن يقع البيان عنه اللفظ".[2]

فهو مقصد في نفس الإنسان، من ناحية اللغوية فقط، ولم يخرج أي تعريف آخر عن حيز هذا التعريف، إلا أن بعض الفلاسفة حاولوا ذلك عندما عنو " بالمعنى" "الجوهر" في الاشياء حيث لابد وجود معاني ذاتية للأشياء، يعبر عنها بالألفاظ فكل شيء

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق عند الفلاسفة المسلمين، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ط1، سنة 2003، ص 171.

[2] مرجع سابق الذكر، ص171.

يتصوره الذهن هو ذاتي أي" معنى"، وهو ما عبر عنه أرسطو بإشارته لموضوعات الفكر واطلق الفكر و أطلق عليها " المعاني".

وهكذا أصبحت موضوعات الفكرة هي المعاني وليست الأشياء.[1]

اي المعنى له علاقة بعدة اتجاهات.

ولقد نزع اللغويون منزع النقاد والبلاغيين في محاولة عقد الصلة بين اللفظ والمعنى وبحث طبيعة هذه العلاقة أو الصلة، بما يتناسب مع مناهج اللغويين واهتمامهم، فهذا ابن جني يخصص فصلين في كتابه (الخصائص) لمعالجة هذه القضية هما (باب في تطابق الألفاظ لتطابق المعاني،[2] وباب في إمساس الالفاظ أشباه المعاني[3]، وعن العلاقة الرابطة بين اللفظ والمعنى يقول في باب آخر سماه (في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإعقالها المعاني) "اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها وأنزها، و وإذا تأملته عرفت منه وبه ما يؤنقك، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك وذلك أن العرب كما تعني بألفاظها فتصلحها وتهذ بها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى، وبالأسجاع التي نلتزمها وتتكفل استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها، وأفخم قدرا في نفوسها.[4]

---

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق عند الفلاسفة المسلمين ، ص 171.

[2] ابن جني، الخصائص، (392ه)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب، العرب، بيروت، لبنان، ص 145.

[3] نفسه.

[4] نفسه، ص 145.

وعلاقة اللفظ بمعناه عند اللغويين تحتمل أأكثر من وجهة، فقد تكون نوعا من التطابق التام بين الألفاظ والمعنى، بحيث لا يتحمل اللفظ الواحد إلا معنى واحدا، وقد يحتمل اللفظ جامعة لأنواع هذه العلاقة بين اللفظ ومعناه بقوله:" ويسمي الشيئان المختلفان بالإسميين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف والمهند والحسام... ومن ست العرب في الأسماء أن يسمو المتضادين باسم واحد، سمو الجون للأسود والجون للأبيض[1]، ويحدد ابن فارس بهذه الملاحظة علاقة اللفظ بمعناه في مستويات أربعة هي:

1- ألفاظ ذات معاني مختلفة كرجل وفرس وهو اكثر الكلام.

2- اللفظ الواحد يطلق على معاني متعددة ومتنوعة كعين الماء، وعين السحاب، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي.

3- ألفاظ متعددة ومتباينة نطلق على معنى واحد كالسيف والمهند والحسام، وهو ما يسمى بالترادف.

4- اللفظ الواحد يطلق على معيين مختلفين متناقضين كإطلاق لفظ الجون على الأبيض والأسود وهو ما يسمى بالتضاد.

[1] الصاحبي في فقه اللغة العربية، ومسائلها وست العرب في كلامها، ابن الفارس(ت 395هـ)، تحقيق أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1997م ،ص 116-117.

وقد اختلف اللغويون العرب اختلافا واسعا حول وقوع هذه الظواهر اللغوية التي تؤطر العلاقة بين اللفظ ومعناه، فأنكر فريق منهم وجودها في اللغة، وأثبتها آخر.

وأن من الاهتمام بقضية اللفظ والمعنى اختلاف الرؤية فيها يعود إلى أسباب انطلقت أساسا من قراءات النص الديني، القرآن الكريم للكشف وجوه إعجاز الذي كان الدافع إليه في بعض الحالات،رد مزاعم الطاعنين، وجلاء الحقيقة أمام المشككين الذين خفيت عنهم أسرار بيانه ولطائف نظمه، وأهم ملاحظة تستوقفنا عند هذه الدراسات التي قدمها علماؤنا عن قضية الفظ والمعنى، نظرية الفصل التي سيطرت عليهم في تصورهم لها حيث أخذت البحث عندهم اتجاهين متوازيين، أحدهما إهتم باللفظ والصياغة، والآخر وجه عنايته للمعاني وأحوال التراكيب، ومما يعزز هذا الرأي أن الأصوليين وهم الذين أعطو أكثر من غيرهم صورة ناضجة عن دراسة المغنى، كانوا يرون أن كل وصف لساني يجب أن يضع في الاعتبار تقديم المعنى المتعلق بقصد المتكلم على محتوى القضية التي يحملها، اتبعنا آراء العلماء على اختلاف بيئاتهم العلمية نجد فكرة الفصل سائدة ومسيطرة في تصورهم منذ البداية، وفي مقدمة هؤلاء الجاحظ باعتباره اول بلاغي وناقد أثار جدلية اللفظ والمعنى بمقولته المشهورة " المعاني مطروحة في الطريق" وقد زكى عبد القاهر الجرجاني هذه النظرية بقوله

"وكيف يتصور أن يعب مرام اللفظ بسبب المعنى، وانت إن أردت الحق لا تطلب اللفظ بحال، وإنما تطلب المعنى وإذا ظفرت بالمعنى فاللفظ معك وإزاء ناظرك".[1]

وإذا انتقلنا إلى بيئة اللغويين والأصوليين فإن هذا الفصل يظل مسيطرا او سائدا كذلك يقول إبن جني" إن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وافخم قدرا في نفوسها.[2]

وفي الحقيقة إن هذا التفضيل للمعنى على اللفظ أو اللفظ على المعنى، ليس سوى انعكاس لخلاف جوهري مذهبي، فمعظم هؤلاء العلماء على اختلاف بيئاتهم العلمية، كانوا يتوزعون بين أشهر مذهبين كلاميين عرفهما التاريخ الإسلامي، وهما المذهب المعتزلي والمذهب الأشعري، فكان كل عالم من هؤلاء العلماء وهو يحدد موقفه من قضية اللفظ والمعنى ، ينطلق من أصول مذهبه الكلامي ويحاول أن ينتصر للآراء هذا المذهب وينقض آراء خصومه ومخالفيه، ومن ثم فغن هذا التفضيل للمعنى أو للفظ.

وحيث إن قضية الإعجاز عاشت حياتها الأولى في أكنان المتكلمين إذا كانوا يمثلون جبهة الدفاع عن الإسلام بما يثار حول من شكوك، فإن ثنائية اللفظ والمعنى قد ارتبطت بهذه القضية عند علماء الكلام وأصبحت لصيقة بها، وأصحبت محط إهتمام مختلف العلماء، بل يمكن القول إن قضية اللفظ والمعنى لم تكن لتكسب أهميتها عند البلاغيين واللغويين، لولا اتصالها بقضية الإعجاز القرآني، التي كانت الشغل الشاغل

[1] الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 62.

[2] إبن جني، الخصائص، ت ج، محمد عاي النجار، ص215.

لجميع البيئات العلمية، فقد ربط هؤلاء العلماء مابين قضية الإعجاز وثنائية اللفظ والمعنى لكشف أسرار القرآن الكريم وإبراز سر الإعجاز اللغوي فيه فاهتم الفريق الاول باللفظ والصياغة لإثبات إعجاز القرآن، وإهتم الفريق الثاني بالمعاني وأحوال الإسناد لإثباتها الإعجاز.[1]

ومهما يكن من أمر هذا الفصل الذي اتسمت به رؤية العلماء العرب القدامى لعلاقة اللفظ بمعناه فإن القارئ المنصف للتراث العربي الإسلامي لا يسعه إلا أن ينظر بإجلال إلى ما تركه هؤلاء العلماء، من دراسات لغوية تتصل بهذه الثنائية فقد نظروا إلى الألفاظ والمعاني وطبيعة العلاقة القائمة بينهما من زوايا، وأبعاد متنوعة مما يدل على أن هؤلاء العلماء الأنداد كانوا يمتلكون نوعيا نظريا كاملا عنهما، وكان من النتائج هذا الوعي أن تركوا لنا" مفاهيم ومصطلحات لغوية ونقدية، يقف الإنسان في القرن الثالث الهجري، بل ابتداء بسيبويه في القرن الثاني، وانتماء بالسكاكي في مطلع القرن السابع لم يعقل جانبا واحدا من الجوانب علم اللغة الحديث كما قدمه (سويسرا) في بداية القرن العشرين كان هؤلاء البلاغيون العرب قد تطرقوا أليها بطريقة أو بأخرى.

[1] إبن جني، الخصائص، ص 215.

المبحث الثالث: العلاقة بين اللفظ والمعني عند الفلاسفة المسلمين

ترتبط اللفظ علاقة وطيدة بالمعنى من حيث هو تعبير عنه، وانطلاقا من ان اللغة هي التعبير عن الفكر، وأن الفكر لا يمكن فهمه إلا باللغة.[1] وبما أن موضوع اللغة هو " اللقط" ومضوع المنطق هو " المعنى" بحثت اللغة من جانبها هذه العلاقة وبحثها المنطق من جانبه أيضا.

ولقد بدأت الدراسات حول هذا الموضوع لمعرفة طبيعة هذه العلاقة، وقد أنقسم الباحثون فيها إلى قسمين: القسم الأول يؤكد هذه الصلة ويؤيدها والقسم الثاني يرفضها وينكرها وأدى هذا الإنقسام إلى تعدد وجهات النظر واختلافها.

كما لاحظ العديد من الفلاسفة منهم (الفارابي، والغزالي، وإبن سينا) أن العلاقة بين اللفظ والمعنى ظهرت حال نشأة اللغات إلا أنهم أظهروا الخلاف بينهم في تفسير سبب نشوء هده العلاقة أو الصلة فمنهم من أوردها إلى طبيعة اللفظ والمعنى نفسها، ومنهم من ربطها لدى الإنسان من القدر على الجمع والربط بين الاشياء وفق قانون تداعي.[2]

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، دار النشر دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، سنة 2003، ص173.

[2] نفسه.

أي العلاقة موجودة في الذهن، وأن الإنسان هو الذي أنشاها إذا أنهم خالفوا القسم الذي يرى أصحابه العلاقة في اللفظ والمعنى أي خارج الذهن، الذي بدور يأتي لاكتشاف الحقيقة.

والناظر في كتب، ومعاجمه يجد كثيرا من اللغويين قد أشاروا إلى وجود علاقة بين اللفظ والمعنى، لكنهم في الغالب اكتفوا بإشارات عابرة حول هذا الموضوع، أو أنهم وقفوا عند نوع واحد منها لكن بظهور جهود اللغوي المشهور إبن جني في أواخر القرن الرابع الهجري، اتخذ البحث منعطفا آخر، إذا اهتم به مثيرا إلى جهود أستاذه التي استفاد منها، وهو أبو علي الفارابي (توفي 377هـ) فمنذ ذلك الوقت أخذ الموضوع حقه من الدراسة بإعتباره من بين المواضيع اللغة الرئيسة.

وقد أظهر فلاسفة المسلمين في العصور الوسطى اهتماما شديدا بهذا الموضوع ولهم آرائهم المتميزة التي تأثر بها كثير من اللغويين والاصوليين، ولهذه العلاقة نشأة يونانية نجدها تبدأ من (هيرقليطس)، الذي عرض للموضوع عندما ذهب إلى أن الأسماء تنطبق على ماهية الأشياء عينها حيث " يوجد في الطبيعة اسم صحيح لكل كائن في الحياة إذا الكلمة ليست تسمية يطلقها البعض على الشيء بعد التواطئ لكن ثمة اسم بالطبيعة".[1]

[1] حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، ص 174.

فكما توجد الكائنات وجودا عينيا في الطبيعة توجد لها مسمياتها بالطريقة نفسها، فالكلمة لا يرتبط وجودها بتواطؤها على الاشياء بل هي موجودة أصلا وجودا طبيعيا، فمن الممكن حسب رأي (هيرقليطس) وجود أسماء لم تقال على شيء لكنها في يوم من الايام ستقال على شيء وانطبقت هويته على هذه الكلمة، واضاف هيرقليطس بعد ذلك فكرة أن الناس لهم طريقة صحيحة للتدليل على المسميات أو أن الكلمات تظهر حقيقة الاشياء فإن " علم الأسماء يقودنا إلى علم الأشياء"، ومتي ما عرفنا حقيقة الإسم عرفنا جيدا المسمى لأن هناك تطابقا بين الكلمات والماهيات، وانها موقوفة عليها لأن الأسماء تعطى من قوة إلهية، لذا جاءت وقفا على المسميات، وهذا الرأي نابع من توله بتوقيفية اللغة"[1]

ثم أتى سقراط في محاولته إخضاع اللغة للفكر حيث يرى أن ذلك لا يتم إلا من خلال علاقة اللفظ بالمعنى فأقرها، وكانت جميع محاولاته اللغوية على أساس عن هذه العلاقة ولابد من أن توجد علاقة بين اللفظ والمعنى، وإلا لا يمكن أن توجد علاقة بين اللغة و المنطق.

- أي أن مثلما تجمع علاقة اللفظ بالمعنى تجمع العلاقة بين اللغة والمنطق.

أما عن علاقة الفظ عند (أفلاطون) فقد اقرها هو الآخر فجاء في محاولته (كراتيلوس).[2]في بحثه عن الاسماء وصلتها بمسمياتها، إذ بدأ يتساءل عن نشأة

[1]حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين ، ص 175.
[2]المرجع نفسه، ص175.

الأسماء ويبحث في الصلة بينها وبين مسمياتها، وتناول في هدا الصدد ألفاظ" الشمس " و"القمر" و" النجوم" ورأى أنها أسماء لها مدلولاتها ولا يمكن ان تلقى عبثا بل تحمل لامعنى، إذن فكل لفظ لابد له من معنى يعبر عنه ولأفلاطون مباحث كثيرة في التصور الماهوى الذي أشار فيه إلى هذا النوع من العلاقة بينن عالم المثل وعالم الأجبان وهوما لم نخص فيه لأن مجال بحثنا لا يسنح ذلك.

أما عند أرسطو فتبذو العلاقة بين اللفظ والمعنى وثيقة، وبخاصة أن أرسطو في منطقة كان شديد التأثير بمباحث اللغة، فكانت أبحاث التصورات متصلة اتصالا وثيقا باللغة وجزئياتها متشابكة ومتقاربة "فتنقسم الكلمة إلى مفرد ومركب، والألفاظ المشتركة، والمترادفة والمتزايدة والمتباينة والمتواصلة، ثم أبحاث القضايا أو العبارة تتصل اتصالا وثيقا باللغة."[1] أي ترتبط الألفاظ بالمعاني ارتباطا وثيقا.

ومن الملاحظ أن البحث في العلاقة بين اللفظ والمعنى يوجهنا إلى النظر في علاقة الإسم بمسماه وهي في الحقيقة ذات معنى واحد إذ يذهب جابر إبن حيان إلى أن هناكرابطة وثيقة بين الإسم والمسمى، وفوق ذلك أنها ذاتية، ويرى أن تأليف الكلمة من حروف معينة يحاكى تركيب الأشياء، من أجزائها لأن " الكلام كله على الحروف، ولا كلام إلا بتأليف الحروف...فحقيقي أن تصرف طبائع الأشياء كتصرف الحروف" [2].

- مثال على ذلك كلمة " الإنسان" و " الكتاب" و " الشمس".

[1] حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، ص177.

[2] المرجع نفسه.

فمعرفة الحروف والكلمات وطبائعها وصفاتها إلى معرفة ما يقابلها من أشياء، فاللغة من هذه الزاوية تمهد لنا الطريق لمعرفة الأشياء بشرط أن تكون مفرداتها مقابل" تمام المقابلة لما في الطبيعة من أشياء بما لها من صفات، وما بينهما من علامات بحيث لا تدل الكلمة الواحدة إلا على مقابل طبيعي واحد كما أنه لا يقابل الشيء الواحد في الطبيعة إلا كلمة واحدة في اللغة فعندئذ لا نجد كلمة تدل على أكثر من مسمى واحدكما لا نجد شيئا يشار واحد غليه على حد سواء".[1]

إن العلاقة بين اللفظ والمعنى عند جابر بن حيان شديدة وقوية وفي رايه لابد من حصر كل ما هو في الطبيعة، وذلك حتي لا يحدث خللا في الفهم، فما وجد في الطبيعة لابد من أن يقابله لفظ يقال عليه في اللغة، وفي الحقيقة يعد ابن حيان اللغة حصرا للوجود الطبيعي للأشياء، ويدونها لا يمكن معرفة الوجود، ولابد من مطابقة الأسماء لمسمياتها وإن لم يحدث التطابق حدث الخلل الذي أشرنا إليه ويؤدي إلى انهيار الوجود بأكمله.

بالرغم من تشدد جابر بن حيان في إثبات شدة العلاقة بين اللقط والمعنى نجد من يجعلها قابلة للتغيير والانفكاك، فإخوان الصفايرون أنها " قابلة لتغيير الظروف الطبيعية، والكواكب المسؤولة عن الأقاليم، فبعدما أنشأ الله اللغة، وعلمها لآدم عليه السلام كانت لغة واحدة وفي أول الأمر لكنها اختلفت بانتقال البشر إلى الأقاليم.[2]

[1] حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين ، ص 176.

[2] المرجع نفسه ، ص177.

- وقد سبق إلى ذلك الساوي في بصائر النصيرية عندما لأراد أن يبين طرق تعلم الإنسان للمنطق " صارت الألفاظ أيضا منظورا فيها بالضرورة خصوصا وفكر الإنسان في ترتيب المعاني فلما ينفعك عن تخيل ألفاظ معها".[1]
- نستنتج من النص السابق أن طريقة المخاطبة والتفاهم تبين أن الألفاظ مرتبطة بمعانيها التي تنفعك عنها إذا لا يستطيع الإنسان التعبير غن المعاني إلا بعد أن يعرف او يتخيل ألفاظ لهذه المعاني للتعبير عنها، وهي بداية لبناء المنطق من الألفاظ والمعاني بأنواعها، ثم أردف الساوى يقول مؤكدا على ارتباط اللفظ بالمعنى:" أن نظر المنطقي في المعاني، ولكن إذا اقتصر في البحث عن الألفاظ وأحوالها وأقسامها على ما تدعوه الضرورة إلى النظر فيها بسبب مابين اللفظ والمعنى من علاقة، أغناه عن ذلك عن استئناف تعرف أحوال المعاني وأقسامها إذا الألفاظ تحذو حذو المعاني.[2]
- فالصلة بين اللفظ والمعنى تجعل كل واحد منها كأنه الآخر، وهذه الفكرة مهمة في بيان الألفاظ التي تدل أو تعبر عن المعاني التي ينظر فيها المنطق، ويولى بعد ذلك النظر في أنواع الألفاظ وأقسامها التي بنى المنطق أساساته عليها.
- من خلال ما تقدم يتضح لنا أن هدف الفلاسفة هو الوصول إلى نتيجة مهمة بالنسبة إليه من وهي الوقوف على مدى صدق الألفاظ على المسميات، وهو

[1] حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين ، ص 177.

[2] المرجع نفسه.

الهدف الذي يجعلهم أقل عمقا من اللغويين في دراستهم للفظ وهذا راجع إلى سببين:

- **الأول:** إن كلمات اللغة ألفاظ وهي المادة الأساسية في بحوثهم فمن الطبيعي أن يتفحصوا بعناية فيها مع معرفة صلة بين الألفاظ ومعانيها، ومالها من اثر في بناء الكلمات والجمل والعبارات.
- **أما اسبب الثاني:** جل النظر المنطقي في المعاني أي في المعقولات، واهتمامه باللفظ إلا من باب البحث عن الألفاظ التي يعبر بها عن هذه المعاني، ومن هنا جاء الاختلاف بين الإثنين.

وبعد أن عرفنا أهم الآراء القائلين بالعلاقة بين اللفظ والمعنى أو بمعنى أدق آراء الذين أقروا الصلة بينهما بشيء من الاختصار، كما عرفنا قبل ذلك بعض الآراء التي شددت على وجود العلاقة لدرجة إحساسا بأن إفساد الفكرة لا يتم إلا بإنفصام على الصلة بين اللفظ والمعنى وأرى أنه من المهم عرض بعض أراء التي مثلت الموقف الثاني، ورفضت هذه العلاقة:

فمن أهم الآراء الفلاسفة الرافضة للصلة بين الإسم والمسمى في الفلسفة اليونانية تبدأ برأى "ديقريطس".[1]

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، ص 177.

- الذي يرى ان هذه الصلة ليست ثابتة وإنما هي قابلة للتغيير وفقا لاتفاق الناس على ذلك كما أن الشيء أي عرض له إذا يقول:" تعبر أسماء عبيدنا دون أن يكون الإسم الجديد أقل حظا بالدقة من الإسم السابق.
- أي أن هناك من الفلاسفة من أقروا بعلاقة اللفظ بالمعنى وهناك من رفضوا وجود هذه العلاقة.

يعني بذلك أن تغيير الإسم لا يؤثر على الجوهر ففي الرأي المطروح فصل واحد واضحا للفظ عن المعنى، فاللفظ شيء والمعنى شيء آخر، حتى وإن قيل لفظان على شيء واحد، فالاسم دائم التغيير ويحمله أكثر من شيء واحد، ولا يدخل اللفظ الذي هو الإسم إلى ماهية الاشياء، ويذهب إلى نفس الرأي سقراط حيث يرى أن الأسماء تكشف حقيقة الاشياء التي تدل عليها.[1]

أما أفلاطون فبالرغم من أنه أيد الرأي الأول القائل بقيام الصلة، إلا أنه جاء مرة أخرى ورفض أن تكون العلاقة بين الإسم والمسمى وليدة المصادفة لأنه يجب على الإسم الذي يطلق على المسمى أن يحاكيه " لكن أفلاطون وبعد دراسة لهذا الموضوع وملاحظة الخطأ في الأسماء يعود عن رأيه السابق. [2]

[1] حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة، ص 178.

[2] نفسه ، ص 178.

- إن ما قدمه سقراط و أفلاطون في وجود صلة بين اللفظ والمعنى من عدمها راجع إلى أن هذه العلاقة غامضة لا تكاد تتضح كما عرفت في عهدها وكما شاعت على ألسنة في أيامها.[1]

إذن: فالعلاقة كانت موجودة ولكنها انتقلت حسب رأيهما، إلا أنها لم يبينا أسباب الإنتقاء أو أنهما لم يجدا مستندا يستند عليه لبيان انفصام الصلة بين اللفظ والمعنى فدائما " كان يتمنيان أن تخلق تلك اللغة التي تتوفق فيها العلاقة بين الاصوات والمدلولات وأن تصبح تلك العلاقة طبيعية بحيث نلاحظ في الأصوات أمورا رمزية وثيقة الصلة بالمدلولات.[2]

وهذا ما سنحاول إثباته مع الفلاسفة المسلمين الذين أقروا العلاقة ليتبقى الشك في موضوع الصلة، لأن حتي الذين أتوا بعد الفلاسفة المسلمين أغنى في الفلسفة الحديثة والمعاصرة أثبتوا هذه الصلة الواضحة تمام الوضوح في المنطق الحديث أو ما يسمى بالمنطق الرمزي وإذا عدنا إلى أرسطو لم نجد في نصوصه التردد الذي وجد عند سابقته بل ينتهي به القول إلى أن العلاقة بين الاسماء والمسميات بوضع واضع.[3]

ولهذا الرأي صلة بموضوع أصل اللغة، ويعنى ذلك أنها غير متلازمة ويمكن تبديلها أي الأسماء- بأخرى وذلك حسب واضعها.

---

[1] حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين ، ص 179.

[2] نفسه، ص 179.

[3] نفسه، ص 179.

وبعد هذا العرض السريع للآراء الموافقة لعلاقة اللفظ بالمعنى نصل لعرض العلاقة عند الفلاسفة المسلمين من خلال مصنفاتهم المنطقية التي ضمنوها ذلك وحسب ما توفر لدينا من المراجع واطلعنا عليها، وإظهار ماله علاقة بموضوعنا ذلك وحسب ما توفر لدينا من المراجع وأطلعنا عليه، وإظهار ماله علاقة بموضوعنا الأصلي، وما سيأتي من أراء لم تخرج عن الاتجاهين السابقين فإما أيدوا و إما رافض.

ومن أوائل الفلاسفة المسلمين الذين تناولوا المسالة "الفرابي" (ت 339هـ) الفيلسوف المسلم والمنطقي الأول في البيئة الإسلامية والذي عرف فيها فالعالم الثاني، وللفرابي كتابان عرض فيهما موضوع اللغة، إذ تناول فيهما أبحاثا منطقية ذات صلة وثيقة باللغة وبصفة خاصة " النحو" وبحث مسألة " الألفاظ" ودلالاتها وصورها وتقسيماتها" والكتابان هما:

الحروف.[1]

و الألفاظ المستعملة في المنطق.

الناظر في هذين الكتابين يشعر وكأنه أمام كتب في اللغة، كما قدم الفارابي شروحا على كتاب " العبارة" لأرسطو ليس أشارفيه إلى مبحث الألفاظ، وقد زاد عن أرسطو في الشرح لما يتعلق بالألفاظ العربية.

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطوق باللغة عن الفلاسفة المسلمين، ص 179.

فعند الفارابي علاقة الأسماء بمسمياتها غير متلازمة بعض الشيء وخاصة عند بحثه في مسألة اصل اللغة فهو يذهب على أن اللغة من وضع واضع، لكنه اعتقد أن العلاقة تظهر بين اللفظ والمعنى في حالة ما إذا اعتدل المناخ في قطر معين مع كون تلك الأمة الساكنة " تتحرى في تلك الالفاظ أن تنتظم بحسب انتظام المعاني على أكثر ما تتأتى بها في الالفاظ فيجتهد في أن تقرب أحوال الشبه من أحوال المعاني، فإن لم يفعل ذلك اتفق منهم فعل ذلك مدبرو أمورهم في ألفاظهم التي يشرعونها.

- إن الأمة هي التي تضع الألفاظ ولكنها ليست دائما توافق نفس الألفاظ التي وضعت لمعني ما في زمان معين، فهي تتغير، هذا التغيير هو الذي سبب في فصل العلاقة بين الالفاظ والمعاني وذلك لان المحسوسات المدركة بالحس وإن تشابهت في بعض الاشياء تباينت في أخرى، كما أن المحسوسات المتشابهة تتشابه في " المعنى الكلي" الذي أدى به الوصول إلى النتيجة التي يتول فيها " فالألفاظ إذن بعضها ألفاظ دالة على أجناس وأنواع وبالجملة الكليات، منها دالة على الاعيان و الأشخاص.
- فالاختلاف بين الألفاظ إنما يؤدي إلى اختلاف المعنى، وبذلك لم تحدث الصلة إلا من خلال المعنى الكلي الذي يجب أن تتفق فيه الألفاظ جميعها.

وقد اشترط الفارابي على الأمة التي تزيد أن توافق الألفاظ معانيها شرط عمومية المعنى لأشياء كثيرة فيقول:" و إذا طلبوا تشبيهه الألفاظ بالمعنى جعلوا العبارات عن معنى واحد يعم أشياء ما كثيرة بلفظ واحد يعينه يعم تلك الاشياء.

والفارابي ليس واضحا في مسألة صلة اللفظ بمعناه، فهو غامض بعض الشيء بل متذبذب بين إفرازها حينا، ورفضها حينا آخر، ولكننا من خلال النصوص السابقة نستطع إلى حد ما انتزاع شق من رأيه وهو يتلخص في عدم الإلتزام اللفظ بالمعنى التزاما دقيقا وسبب ذلك اصطلاحا اللفظ الذي اشتق من اصطلاحية اللغة، أما عن اتجاهه اللفظ على المعنى.

ويقول الفارابي بثبات المعنى مع تعاقب الألفاظ عليه بحيث لا يؤثر في وجود المعنى، وتعاقب الألفاظ على معنى نفسه يدل على اختلاف الألفاظ في اللغة، وبما أن المعنى مكان المنطق وهو مستقر ثابت فهو جوهري، وبتبديل الالفاظ التي في اللغة وتعاقبها على معنى واحد ظهرت في البناء اللفظي حروف ثابتة وأخرى متبدلة وهذا يشبه ما حدث في المعاني ف " كما أن في المعاني معاني تبقى واحدة بعينها تتبدل عليها أعراض، كذلك تجعل في الألفاظ حروف راتبة، وحروف كأنها أعراض متبدلة على لفظ واحد يعينه، كل حرف يتبدل لعرض يتبدل."

يشبه الفارابي في النص السابق اللفظ بالمعنى، فكما أن المعنى ثابت وهو ثابت عند كل المناطق القدماء والمحدثين منهم، فاللفظ أيضا يريده ثابتا، وتعاقب الحروف

على اللفظ الواحد كتعاقب الألفاظ المتعددة على المعنى الواحد، وهو أمر غريب قدمه تحريا لأن تكون العبارة معان بألفاظ شبيهة بتلك المعاني[1] أي جهوده كلها تدخل تحت علاقة اللفظ بالمعنى وهي التي حسب رأيه لا تنفصل.

وبعد ان شبه الفارابي الالفاظ اراد أن يعزز بتوضيح الكيفية التي يتم بها تركيب الألفاظ فيقول: " يحصل تركيب الألفاظ شبيها بتركيب المعاني المركبة التي تدل على الالفاظ المركبة.[2]

ولا يحدث التركيب إلا بوجود ألفاظ دالة على معان مركبة متصلة ببعضها وبهذا يحصل التركيب في الألفاظ ويكون شبيها بالتركيب في المعني، فالنتيجة إيجاد " ألفاظ" مشتركة " تشبه المعني المشتركة يحصل معها نوعا من الألفاظ هما " الألفاظ المتباينة " والألفاظ المترادفة وجميعها تستعمل من قبل اللغوي و المنطقي ، فاللغوي بنى بها العبارات والجمل، والمنطقي بنى بها القضايا التي استعملها في القياس والاستدلال المنطقيتين: وشدة ارتباط الالفاظ بمعانيها جعلت الفارابي يشبهها بالمعقولات أو كاد يقول أنها هي المعقولات ذاتها، كما أفاد رأيه إبطال وجود الشيء دون أن يحمل لفظا فالألفاظ عي الصفات التي تقال على الأشياء وبها يتحقق وجودها، ولابد من وجود ألفاظ من أجل إظهار المعقولات للأعيان في الخارج.

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عن الفلاسفة المسلمين، ص 181.

[2] نفسه.

وأفاد الفارابي في موقع آخر أي جديد في علاقة اللفظ بالمعنى إذ يرى في كتابه " الفصول الخمسة".[1]

الذي تناول في فصله الأول أنواع الألفاظ التي جاءت على نوعين: نوع للجمهور ونع للعلماء، ويرى ضرورة استمرار العلاقة بين اللفظ والمعني في النوعين: كما تبين لأن لكل صناعة ألفاظ خاصة دالة على معاني تلك الصناعة، فالمنطق ألفاظ، وللغة ألفاظ وللعلوم الأخرى ألفاظ حيث ان كل صناعة تعرف بألفاظها وحتي لا يحدث التداخل بين الصناعات وتكون الألفاظ هي السبب فيقول: الألفاظ المستعملة في كل صناعة منهما ما ليس مشهور عند الجمهور أهل اللسان، بل إنما يستعملها أهل الصناعة ما فقط مثل " الأنذيذج" و " الأوراج" في صناعة الكتابة، ومنها ما تكون مشهورة عند الجمهور، غير أن أهل تلك الصناعة يوقعونها على معني والجمهور على معنى آخر.[2]

ما يوقع من اختلاف في الالفاظ انتقاء الصلة بين اللفظ والمعنى، فاللفظ ما يستعمله العلماء ويستعمله الجمهور على معنى مختلف يؤدي غلى خلل، إذا يوافق في رأيه تعاقب الالفاظ على معنى واحد ويؤكد ذلك في قوله " من هذه الالفاظ ما تكون منقولة

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة، عند الفلاسفة المسلمين.

[2] المرجع نفسه ، ص 182.

إلى الضائع التي تدل عليها الجمهور، إما لمشابهة المعاني النّي في الضائع للمعاني التي يدل عليها عند الجمهور بتلك الالفاظ وإما لتعلقها بها بوجه آخر.[1]

تبين مما تقدم أن الألفاظ المستعملة في لسان أمة ما تختلف، واختلافها يقع في الإستعمال المختلف بين العلماء والجمهور للفظ، مع الخلل في بيان العلاقة بين الالفاظ ومعانيها إلا أن الفارابي يؤكد دائما على عذم اعترافه باستعمال الجمهور للألفا، وهذا الموقف يؤكد اهتمامه بالعلاقة بين الالفاظ والمعاني كما يؤكد أن المنطق علم لا يستعمل إلا ألفاظ ذات المعنى والألفاظ الفارغة لا مكان لها فيه ولهذا السبب نجده مال إلى استعمال " الألفاظ الخبرية" لأنها تشير إلى معنى وسماه القضايا الحملية" فيقول الفارابي " فغذا كانت المخاطبة في صناعة ما بالألفاظ مشهورة عند الجمهور، وكان الذي يفهمه أهل تلك الصناعة غيرها يفهمه الجمهور منها فليس ينبغي أن يلتفت إلى ما يعنيه الجمهور منها بل تستعمل على التي عليها أهل تلك الصناعة.[2] وهذا العمل يشبه الفارابي بما يوجد في النحو، وخاصة النحو العربي في مسألة الرفع والخفض في الألفاظ الدالة على معان تختلف بفعل الحركات التي على الحروف " كما أن الكاتب إذا خوطب في الصناعة بلفظ " الزمام" لم يعنى به ما يفهم من زمام البعير،

[1] حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين ، ص 182.

[2] نفسه.

وكذلك نحو العرب من خوطبوا أو خاطبوا بالرفع والنصب والخفض لم يلتمس منهم أن يوقعوا هذه الأسماء على المعاني التي يوقعها عليها من ليس بنحوى.[1]

وأنه أوجب على النحوى أن يستعمل الألفاظ ويوقعها على نفس المعنى التي أوقعها عليها الجمهور، وإذا لم يتخذ هذا الإتجاه خطأ الفارابي في ذلك.

ما تقدم يكشف لنا اختلاف المناطقة مع النحاة في نظرتهم للألفاظ وعلاقتها بالمعنى " فالمناطقة يرون أن المعنى هو الذي يحدد هوية اللفظ فما دل على معنى واحد فهو لقط جزئي أو مفرد سواء تركب من كلمة أو عدة كلمات، في حين أن النحاة لا يعيرون أي إهتمام إلى معنى اللفظ ، وإنما ينظرون إلى اللفظ ذاته، غ=فإذا كان له إعراب واحد فهو لقط مفرد، أما إذا كان أكثر من إعراب (بناء واحد) فهو مركب...[2]

أما إخوان الصفا فقد ربطوا اللفظ بالمعنى، حيث أن الألفاظ عندهم لا تفارق المعاني التي وضعت لها، وجاء من اهتمامهم بالعلاقة بين النحو والمنطق فشعار العلاقة عندهم عبر عنه قولهم: " لمن يريد أن ينظر في المنطق الفلسفي أن يكون قد ارتاض أولا في علم النحو فبل ذلك".[3]

فأساس فهم امنطق هو النحو الذي اعتبروه مقدمة أساسية لفهم المنطق الفلسفي وبما أنهم أقرو ذلك، وأن النحو بحث في اللفظ والمعنى من حيث أنهما أساس له فتوصلوا

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين ، ص183.

[2] نفسه ، ص 183.

[3] نفسه.

إلى أنه توجد صلة وثيقة بين اللفظ والمعنى فقالوا " اعلم أن معاني في الكلام كالأرواح وألفاظها أجسادها فلا سبيل إلى قيام الأرواح إلا بالأجساد.[1]

أي السبيل إلى قيام معان بدون ألفاظ تعبر عنها وقد أبرز إخوان هذه المسألة بشكل مختلف عن الفارابي فأبرزها من جانب أن" الخبر قول جاز تصديق قائله فيه وتكذيبه لغيبته عن الأعيان أو لمضيه عن الزمان.[2]

الذي عرفوا المعنى من خلال اللفظ لأن المعنى كلمة دلت على الحقيقة، وعلى الكلمة التي هي اللفظ أن ترشد لمنفعة ما " والمعنى هي الأحوال وهي الإعتقاد الذي أول مايتصور في النفس و الألفاظ هيولى لها والمعاني كالنفوس والألفاظ كالأجسام والمعاني كالأرواح والحروف كالأبدان.[3]

أي لها علاقة وطيدة ببعضها البعض.

فاللغة هيكل متكامل قائم على أساس العلاقة بين اللفظ والمعنى أو يحمل من معان في النفس أي في الباطن، الألفاظ تكون دليلا عليها، فالألفاظ هي الشكل الظاهر لما في نفس من بلطن، لم يقفوا عند هذا بل وصلوا إلى أنهم أقروا إذا لم تقع الألفاظ بوظيفتها حق قيام فالمعاني ليس لها معنى هي أيضا، ولم يتم إلا بقيام الألفاظ بمهمة التعبير عن المعنى وذلك ف " الألفاظ إن قبلت التأدية عن المعاني ببلاغة

[1] حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين ، ص 184.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

فهمت المعاني ولا حتي دلائلها بغير تطويل ولا إسهاب وإن عجزت الألفاظ عن تلك التأدية احتاجت إلى التطويل.[1]

اي اتجه الكلام هنا إلى الأسلوب في اللغة العرب فإن حدث الإيجار وقوى الأسلوب معنى ذلك أن الألفاظ عبرت عن المعاني تعبيرا صحيحا وإن حدث إطناب، بمعنى هذا أنه حدث انفصال بينهما و هو ما جعل إخوان الصفا يقرون بأن الألفاظ تعبير عن المعاني التي في النفس.

ومن أهم أعمال إخوان الصفا في هذا المضمار، هو رسالتهم في " اختلاف اللغات" [2]إذ يؤكدون فيها على العلاقة بين اللفظ والمعنى وذلك ضمن بحثهم في اصل اللغة فقالوا" كذلك كان آدم عليه السلام في البداية بهذه الصفة يحفظ أسماء الحروف ويتكلم باللفظ وينطبق بالمعنى ويدل عليه .[3]

كما أكذو على العلاقة من خلال قضية النطق، وقوة اللفظ.[4]

وقد تأثر في المعنى نفسه إذا رأوا من قضية النطق أنه كاد أن يكون مطابقا للموجودات كلها كالعدد للمعدودات.... ودليلهم على ذلك كثرة اللغات واختلاف الأقاويل وفن تصاريف الكلام.

---

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، ص 184.

[2]نفسه.

[3]نفسه.

[4]المرجع نفسه، ص 185.

ولهذا السبب يرى إخوان الصفا بيان ما في المنطق من وظائف للفكر الإنساني واعتبروه وسيلة تسهل على الإنسان فهم اللغات المختلفة و الأقاويل، لأن الكلام لا يعرفه إلا الله عزوجل لكن من الممكن أن يعرف الإنسان جزءا منه بمعرفة المنطق يكون مدخلا للفهم.

وهكذا ظهرت عندهم العلاقة بين اللفظ والمعنى بشكل قوي ومن أهم مظاهر هذه العلاقة حسب ما رأى إخوان الصفا مما عرفوه " بالنطق اللفظي" الذي جاء بعد ان قسموا النطق إلى قسمين " فكري" و " لفظي" والذي أدى إلى ظهور " المنطق اللغوي" عندهم والذي إعتبرناه ذات صلة وثيقة ببحثنا لأنهم بدأوه بالبحث في اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما.

وربطوه بما يعرف المنطق الفلسفي في قولهم: "واعلم أن النظر في هذا المنطق و البحث عنه ومعرفة كيفية إدراك النفس معايير الموجودات في ذاتها بطريقة الحواس وكيفية انقداح المعاني في فكرها من جهة العقل الذي يسمى الوحي والإلهام، وعبارتهم عنها بالألفاظ بأي لغة كانت تسمى علم المنطق الفلسفي.[1]

وهو ما ذهب اليه أيضا وكما سبق رأينا الفارابي، ولما ككان النطق اللفظي ما إلا عملا جسمانيا ظاهرا جليا محسوسا، وضع بين الناس لكي يعبر به كل إنسان عما في نفسه من معاني لغيره من الناس السائلين عنه " كان ذلك بثبات لعلاقة اللفظ بالمعنى حيث

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عن الفلاسفة المسلمين، ص 185.

كان اللفظ معبرا عن المعنى ولفهم المعنى لابد من لفظ يعبر عنه" وهذا سبب ظهور الألفاظ المعبرة التي لابد أن تعرف تركيبها وينقسم اللفظ إلى حروف وهي ثلاثة أنواع:

- الحروف الفكرية وهي تعبر عن صورة في أفكار النفوس.
- الحروف اللفظية وهي أصوات محمولة في الهواء.
- الحروف الخطية وهي نقوش فصلت بالأرقام.

أما عن النتيجة عرضنا لهذه العلاقة التي تحقق فيها الغرض الذي توخيناه وهو فهم اصل الوجود اللفظي، توصلنا إلى حدما إلى أن اللفظ والمعنى يمثلان في اللغة والمنطق العنصر الأساس، وارتباطهما معا حقق بناء لبنة واحدة في التعبير فإذا أحضرت اللفظ بالنطق فكأنك أحضرت المعنى نفسه.

ومن هنا فهمنا هذا الإرتباط على تفكير الإنسان بينه وبين نفسه ألا ترى نفسك عندما تحضر أي معنى كان في ذهنك لابد أن تحضر معه لفظة أيضا ؟ بل أكثر من ذلك تتكون انتقالات الذهنية من معنى إلى معنى بتوسط إحضارك لألفاظها في الذهن، فلا ينفعك غالبا تفكيرنا في أي أمر عن تخيل الألفاظ، وتصورها كأنما نتحدث إلى نفوسنا ونناجيها بالألفاظ التي تتخيلها، فنرتب الألفاظ في أذهاننا وعلى طبها نرتب المعاني، وتفصيلاتها كما لو كنا نتكلم مع غيرنا، وهو ما ينطبق عليه قول الطوسي

في شرح إشارات ابن سينا: " الإنتقالات الذهنية قد تكون بالألفاظ ذهنية، وذلك رسوخ العلاقة المذكورة تشير إلى علاقة اللفظ بالمعنى في الأذهان.[1]

وهذه إشارة صريحة لأهمية صلة اللفظ بالمعنى وهي نتيجة حتمية لأثر العلاقة في النطق و التفكير، وأرى تجسيدا لذلك فيما يقوله ابن سينا: " فما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس وهي التي تسمى آثارا، والتي في النفس تدل على الأمور هي التي تسمى معاني أي مقاصد للنفس.[2]

وفي هذا المقام لابد من القول بأنه من الضروري لتركيب الأفكار الصحيحة لطالب العلوم أن يحسن معرفة أحوال الألفاظ من وجهة عامة، وكان لزاما على المنطقي أن يبحث فيها كمقدمة لعلم المنطق ويستعين بها على تنظيم افكار.

[1] حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، ص 195.

[2] المرجع نفسه، ص 195-196.

الفصل الثاني

اللفظ والمعنى عند إبن قتيبة

المبحث الأول: التعريف بابن قتيبة وأهم مؤلفاته

1-مولده ونشاته

هو أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،ويعرف بابن قتيبة وهو أحد أعلام القرن الثالث للهجري، فهو عالم وفقيه، وناقد وأديب لغوي، وقد اختلف المصادر التاريخية في تحديد يوم ولادته، فمنهم من قال أنه ولد في مدينة الكوفة، ومنهم من ذهب إلى أن مولده ببغداد.

ولكن الرأي الراجح أنه ولد سنة 213هـ أي ما يوافق 828م.

يقول كمال الدين عبد الرحمان بن محمد الانباري، أنه سمي الدينوري " لأنه كان قاضي دينور وأخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره، وأخذ عنه أبو محمد بن عبد الله بن جعفر بن درستوية وغيره، وكان فاضلا في اللغة والنحو والشعر ".[1]

ويحدث عنه الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي في كتابه بغية الوعاة في طبقات اللغويين، إذ يقول " كان ابن قتيبة رأسا في العربية واللغة والاخبار وأيام الناس ثقة دينا فاضلا وولى قضاء الدينور". [2]

وقتيبة بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها، وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة، ثم هاء ساكنة، وهي تصغير قتبة بكسر القاف وهي واحدة الأقتاب، والأقتاب الأمعاء

[1] أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء تج، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العزلي، القاهرة، 1998، ص 185 - 186.[1]

[2] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في الطبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج02، ط1، ص 63.

وبها سمي الرجل، ونسبة إليه قتبي والدينوري بكسر الدال المهملة وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء، هذه النسبة إلى دينور.[1]

قضى ابن قتيبة معظم أيام حياته في مدينة بغداد، وتعلم من علماء البصرة والكوفة وأخذ منهم الكثير من العلوم، كالحديث ونذكر كذلك التفسير واللغة والأدب والتاريخ وغيرها. بالإضافة إلى أن ابن قتيبة كان يعتبر إمام المدرسة البغدادية.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن قتيبة تولى القضاء في مدينة دينور الواقعة ضمن بلاد فارس وهناك لقب بالدينوري ونتيجة لاحتكاكه بالعلماء الذين كانوا في المدينة تداول معهم أمور الفقه وكذا الحديث.

2-شيوخه

شب إبن قتيبة في بغداد، وكانت يومئذ مهد العلم ومنتدى الأدب، ومدينة الحضارة فأكب على الدرس وجدَ في التحصيل على علماء الحديث وأئمة اللغة والرواية وشيوخ الأدب، فحدث فيها عن الزيادي وعن اسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني، والرياشي وعبد الرحمان ابن أخي الأصمعي وغيرهم، وأقرأ كتبهم ببغداد إلى حين وفاته، وانتفع بها الكثير من التلاميذ الذين اصبحوا بع ذلك جلة العلماء وأئمة اللغة وفحول البلاغة.[2]

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، ج03، ص 37.

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، مج04، دار الكتب المصرية- القاهرة، 1996م، ص 13.

3-مؤلفات ابن قتيبة:

مؤلفات ابن قتيبة كثيرة ومتعددة نذكر منها: غريب القرآن، مشكل القرآن، ومعاني القرآن، وكتاب القراءات وإعراب القراءات وكذا الرد على القائل بخلق القرآن وآداب القراءة- غريب الحديث وكذا مشكل الحديث بالإضافة إلى تأويل مختلف الحديث- إصلاح غلط أبي عبيد والمسائل والأجوبة ودلائل النبوة وجامع الفقه، وكتاب التفقيه، كتاب الأشربة، الرد على المشبهة، أدب الكاتب وعيون الشعر وكذا معاني الشعر الكبير، الشعر والشعراء وكذا كتاب المعاني وديوان الكتاب وتقويم اللسان وجامع النحو الكبير [1] وغيرها، إشتملت على مواضيع الدين والأدب واللغة، والتاريخ وغيرها من المواضيع التي كانت جليلة ونافعة.

4-وفاة ابن قتيبة:

اختلفت المصادر وتعدد في تحديد تاريخ وفاته، حيث قال الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " اتفق أنه أكل هريسة فأصابه حرارة فبقي إلى الظهر، ثم اضطرب ساعة ثم هدأ و مازال يتشهد إلى السحر فمات، وذلك في سنة سبع وستين". [2]

وقال عنه ابن كلخان عن وفاته ايضا:" إنه توفي في ذي القعدة. سنة سبعين وقيل سنة احدى وسبعين، وقيل أول ليلة من رجب، سنة ست وسبعين ومائتين والأخير أصح الأقوال

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار ، ص 19-20.

[2] الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص 63-64.

وكانت وفاته فجأة، صاحة صيحة شديدة سمعت من بعد، ثم أغمي عليه ومات، وقيل أكل هريسة فأصابته حرارة ثم صاحة صيحة شديدة ثم أغمي عليه ومات.[1]

المبحث الثاني: ملخص حول الكتاب وآراء الباحثين فيه

الشعر والشعراء من أقدم الكتب التي صنفت في تراجم الشعراء ألَفه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ - 889) أحد أئمة القرن الثالث الهجري وهو من طبقة الجاحظ عند المعتزلة، إمام متمكن متعدد جوانب التأليف كثير المؤلفات. وكتاب الشعر والشعراء من أهم الكتب التي ترجمت للشعراء. ويعد مصدرا أصيلا ومرجعا هاما في بابه، ولم يحرص ابن قتيبة، في هذا الكتاب على إستفاء الشعراء وحصرهم وتقصي سيرهم بل إقتصر على المشاهير منهم، وقد إمتاز الكتاب بالمقدمة نقدية قيمة، يعدها الباحثين من بواكير النقد الأدبي المصحوب بالعلل، وقد بين فيها منهج الكتاب والغرض من تأليفه، والكتاب كثير الشعراء غزير النصوص تضمن 206 ترجمة.

1-منهج ابن قتيبة النقدي

يعترف ابن قتيبة أنه خص بكتابه هذا: الشعراء وأخبارهم وأزمنتهم ...

قال أبو محمد " وكان أمثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو وفي كتاب الله عزوجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره وكان لا يعرفه إلا بعض

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، ص 38.

الخواص... وإذا كنت أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمي لك الأسماء لا أدل عليها بخبر أو زمان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجاد أو يستغرب".[1]

الظاهر أن ابن قتيبة ترجم للمشهورين من الشعراء الذين يحتجو بأشعارهم في الغريب وفي النحو وفي كتاب الله عزوجل وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم في حين لم يبد أي إهتمام بمن قل ذكره وكسد شعره لجهله بأخبارهم، ولأنه يرى أن القارئ في غني عن ذكر أسماء دون ذكر أخبار وأزمان وأنساب وأشعار أصحابها وأغلب الظن أنه سارة على منهج سابقيه في تمييز الشعر والشعراء ومن بينهم ابن سلام الجمحي، فإذا عدنا إلى الطبقات نجد هو الآخر اقتصر على المشهورين من الشعراء والدليل على ذلك قول ابن قتيبة نفسه " ولا أحسب أحدا من علمائنا شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعرا إلا عرفه ولا قصيدة إلا رواها".[2]

إن غاية ابن قتيبة في كتابه أن يعرض لمن غلب عليه الشعر لا غير، كما فعل ابن شبرمة القاضي وسليمان ابن قتيبة التيمي المحدث. ذلك لا لقصر جهد ابن قتيبة وباعه في المسألة، وإنما أراد أن يتخصص. يقول ابن قتيبة " لم أسلك في ما ذكرته من شعر كل شاعر مختار له سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره بل نظرة بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلاحظه ووفرت عليه حقه، فإني رأيت في علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله

[1] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف- مصر، 1996، ص 21.
[2] نفسه.

ويضعه في متخيره ويرذل الشعر الرصين، ولا عيب له عنده إلا انه قيل في زمانه، وأنه رأى قائله".[1]

إن النص يعكس بجلاء مذهب ابن قتيبة النقدي فقد كان ابن قتيبة عادلا منصفا في التمييز بين هذا الشاعر وذاك، وهذا الشعر وذاك ف " المحك عنده جودة الشعر بغض النظر عن الاقدمية و الحداثة أو تقدم قائله أو تأخره[2] فهو لم يتعصب لقديم لقدمه ولا حديث لحداثته كما فعل ابن الأعرابي والأصمعي وأبو عمرو بن العلاء مع شعراء العصر العباسي، خاصة جرير و الأخطل والفرزدق وأبو نواس وأبو تمام... عندما عدوهم من المحدثين وعدوا شعرهم بالفاسد والرديء والأقوال كثيرة في هذا الباب.

2-آراء الباحثين في الكتاب:

سنعرض آراء بعض الباحثين المحدثين في كتاب الشعر والشعراء وهم على الشاكلة التالية:

أ- **محمد زغلول سلام:** يرى هذا الباحث " أن الجزء الثاني من الكتاب ليس سوى مجرد جرد لآراء سابقي ابن قتيبة كالجاحظ في كتابه " البيان والتبيين" وابن سلام " طبقات فحول الشعراء".[3]

[1] ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، ص 23.

[2] محمد طاهر درويش، النقد الأدبي عند العرب، حتي نهاية القرن الثالث الهجري، دار المعارف- مصر ب-ط، 1979، ص 176.

[3] زغلول محمد سلام، نوابغ الفكر العربي، دار المعارف- مصر ب ط، سنة 1965م، ص 62.

ب- **إحسان عباس**: يرى هذا الناقد أن طبيعة المقدمة يفصلها عن طبيعة الكتاب بون شاسع " فبينما تهدف هي إلى تصوير موقف ابن قتيبة من الشعر يأتي الكتاب تاريخا وترجمة للشعراء".[1]

ج- محمد رمضان الجربي: يرى هذا الباحث أن مقدمة الكتاب مقدمة نفيسة، تدل على عبقرية ابن قتيبة الفذة، وشخصيته المتميزة وفكره المتحرر، وكذا أرائه الفاطنة والوجيهة في النقد، يقول محمد رمضان الجربي " مقدمة نفيسة تدل على عبقرية [ابن قتيبة] وقوة شخصيته، وحرية فكره وآرائه القيمة في النقد وفطنته للمقاييس الفنية والقيم الجمالية منذ ذلك الوقت المبكر".[2]

د- **عبد العزيز العتيق**: لقد قدم هذا الباحث رأيه في كتاب ابن قتيبة (الشعر والشعراء) إذ يرى " أن الكتاب مرجع من مراجع تاريخ الادب العربي الأساسية، ذلك لأنه اشتمل على أخبار الشعراء وعصورهم وأشعارهم".[3]

هـ- حين تميم: يرى حسن تميم أن كتاب الشعر والشعراء عمدة في مادته وفحواه ويعتبره مصدر من مصادر الأدب الأولى، حيث عرض فبه ابن قتيبة تراجم مشاهير الشعراء الذين تتداول أسماؤهم كتب الأدب والبلاغة والذين أسهموا بدورهم من خلال إنتاجهم الشعري في إغناء أدب العرب.

---

[1] إحسان عباس، تاريخ النقد الادبي عن العرب، نقد الشعر من القرن الثاني إلى الثامن هجري،ط2، دار الشروق والتوزيع، سنة 1963م،ص106.

[2] محمد رمضان الجربي، ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والأدبية والنقدية، ص 36.

[3] عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط3، دار النهضة العربية- بيروت لبنان، 1974م، ص 377.

المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة

رغم تقدم الزمن إلا أن قضية اللفظ والمعنى تضل محل نقاش دائم واهتمام خاصة بعدما أصبح الاسلوب مثار اهتمام وتساؤل فلقد شغلت هذه القضية عقول النقاد العرب وذلك بسبب الجدل القائم واختلاف وجهات النظر بين من تعصب للفظ ويحتج له ومن لا يرى سوى المعنى شيء يدعو للاهتمام وهناك من سار على مذهب الوسط محاولا أن يوفق بين الرأي الأول والثاني ويمكن حصر أبعاد أربعة فرق.

1- الفريق الاول: يمثله الجاحظ وأبو هلال العسكري.

ولابد من الإشارة إلا أن الجاحظ هو أول من أثار قضية اللفظ والمعنى بطريقة مكثفة.

2- الفريق الثاني: يمثله ابن قتيبة و قدامة ابن جعفر.

3- فريق يمثله ابن الرشيق القيرواني وابن الأثير فهؤلاء لم يفصلوا بين اللفظ والمعنى.

4- فريق جرد اللفظ والمعنى وقال بالعلاقة بينهما ويمثله عبد القاهر الجرجاني.

ولدارسة قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة لابد من الاستناد إلى كتاب الشعر والشعراء لصاحبه ابن قتيبة الذي يعد غني بالقضايا النقدية نذكر منها قضية اللفظ والمعنى التي هي محط دراستنا في هذا البحث، فلقد حاول ابن قتيبة الجمع بين اللفظ والمعنى مقياسا في البلاغة وميزانا للقيمة الفنية، فهو يرى أن الشعر يسمو بسموهما وينخفض تبعا لهما، حتى أنه قسم الشعر إلى أربعة أضرب من حيث اللفظ والمعنى.

قال أبو محم عبد الله بن قتيبة رحمه الله: تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب.

1- ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه: مثال ذلك كقول القائل:

في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في عرنينه شمم.

يغضى حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم.

وقد عقب ابن قتيبة حيث قال " لم يقل في الهيبة أحسن منه".[1]

وقول أبو ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع.

قال أبو محمد الرياشي عن الاصمعي قال: هذا أبدع بيت قالته العرب.

2-صرب منه حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد أن هناك فائدة في المعنى مثال ذلك قول القائل:

ولكا قضينا من منى كل حاجة مسح بالأركان من هو ماسح.

وشدت على حدب المهارى رحالنا لا ينظر الغادي الذي هو رائح.

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسال بأعناق المطي الأباطح.

يحاول ابن قتيبة أن يبرز موقفه من خلال هذه الأبيات، فيقول " وهذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من معنى وجدته: ولما قطعنا ايام منى واستلمنا الأركان وعلينا إبلنا الأنضاء ومضى الناس لا ينظر من غدى الرائح، ابتدأنا في الحديث وسارة المطي في الابطح".[2]

3-ضرب منه جاء معناه وقصرت الفاظه عنه كقول لبيد:

[1] ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، صححه مصطفى افندي السقا، ط2، مطبعة المعاهد- القاهرة، 1350هـ – 1932م، ص 8-9.

[2] نفسه، ص 10.

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح.

فيرى ابن قتيبة، أنه حتى وإن كان المعنى جيد لكنه قليل الماء والرونق كقول النابغة للنعمان:

خطاطيف حجن في جبال متينة تمد أيد إليك نوازع.

رأيت علمائنا يستجيدون معناه، ولا أرى ألفاظه مبينة لمعناه لأنه إذا أردت أنت في قدرتك على كخطاطيف عقق وأنا كدلو تمد تلك الخطاطيف، وعلى أني لست أرى المعنى حسنا، أي بيت لبيد احتوى على حكمة لهذا أعجب به ابن قتيبة وبيت النابغة لم يحتوى على حكمة فبهذا رديء المعنى عنده وكقول الفرزدق:

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار.[1]

4-ضرب منه ت\اخر لفظه وتأخر معناه كقول الأعشى:

وقوة كأقاحى غداة دائم الهطل كم شيب براح بارد من عسل النحل.

وبالتالي فإن لبن قتيبة يرى أن هذا الشعر منحول ولا يستحسن منه شيء إلا قوله.

يا خير من يركب المطى ولا يشرب كأسا بكف من بخلا.

فقال إن كل شارب يشرب بكفه وهذا ليس يخيل فيشرب بكف من بخل وهو معنى لطيف وتقول خليل بن أحمد العروضي:

إن الخليط تصدع فطر بدائك أوقع لولا جوار حسان.

حور المدامع أربع أم البنين وأسمى ثم الرباب وبوزع.

لقلت للقلب ارحل اذا بذلكأودع.

[1]ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء ، ص 11.

وكذا قول الاعشى:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول

وهذه الالفاظ كلها في معنى واحد.[1]

ثم علق على إدخال الأصمعي اختياراته لشعر المرقش من لاميته (هل بالديار) فرأى أنه لا متخير اللفظ ولا لطيف المعنى ويقول كذلك والعجب عندي من الاصمعي حين أدخله في متخيره وهو شعر ليس بصحيح الوزن ولا حسن اللفظ ولا لطيف المعنى ولا أعرف فيه شيئا يستحسن إلا قوله:

النشر مسك والوجوه دنى نيرو أطراف الأكف عنم.

ويستجاد فيه أيضا:

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم.

فصفات الحسن عند ابن قتيبة تتمثل في كثرة المال والرونق بالإضافة إلى السهولة وحسن المخارج والمقاطع، فهو يبعدها عن التعقيد والاستكراه وقربها من إفهام العوام.[2]

وبالتالي لابد من الميل إلى السمل الممتنع، والابتعاد عن التكلف والالتزام بهذه القواعد ينم على الذوق الرفيع والنظرة الثاقبة في النقد وقراء الشعر وأن الشعر من حيث صناعته الفنية ليس نوعا واحدا وإنما هو أربعة أنواع مثلما تحدث ابن قتيبة فهو أربعة اضرب التي ذكرناها سابقا وبالتالي فإن ابن قتيبة عند تحدثه أو عندما أشار إلى أضرب الشعر(إلى حسن اللفظ)

[1] ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ص 12-13.

[2] القضايا النقدية بين الجاحظ وابن قتيبة من خلال كتبيهما " البيان والتبين"، والمعاني الكبير(دراسة نقدية ومقارنة)، جامعة أم درمان الإسلامية كلية اللغة العربية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، مارس 2006، ص 86.

فهو يقصد بذلك صحة الوزن وحسن الروي ويقصد اللفظ المتخير أو قصد بذلك الأسلوب فهو عندما قسم الشعر إلى أربعة أضرب من حيث اللفظ والمعنى فهو يفضل الشعر السهل الاسلوب الذي تكون مفرداته مفهومة وواضحة، فهو ضد تكرار المعاني بألفاظ متعددة وكثيرة، كما تحدث عن قيمة اللفظ والمعنى مقررا أن ركني الشعر هما اللفظ والمعنى وعالجهما مقترنين في النص الادبي. يحكم عليه بواحد دفن الآخر " غير أن أحكامه في تلك القضية كانت قائمة على أساس منطقي غير فني، لأنه حلول أن يجعل للشعر قواعد مستمدة أحكامه من بيت أو بيتين أو ثلاثة أبيات[1] ومن هنا نستنتج أن اللفظ و المعنى عند ابن قتيبة، عرضا معا للجودة والقبح أي أن المفردات يجب أن تكون مفهومة وواضحة وهذا ما يدل على وعي ابن قتيبة بالاتقاء اللفظي لان الاختيار يفترض أن يأخذ أحسن الروي وأسهل الألفاظ وهكذا في نظر ابن قتيبة أن اللفظ والمعنى لا مزية لأحدهما عن الآخر، بالإضافة إلى أنه لا يوجد إستئثار بالأولوية لأحد القسمين، فقد يكون اللفظ حسنا وكذلك المعنى، وقد يتساويان في القبح أيضا وقد يفترقان.

المبحث الرابع: مقارنة بين ابن قتيبة وغيره من النقاد البلاغيين

- تعد قضية اللفظ والمعنى واحد من أبرز القضايا المهمة منذ أهم بعيد، يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، فقد قام جدال بينهم في تحديد مصطلح كل منهما في إعطاء النص الأدبي قيمته الفنية ، وكذا في تقويم شخصية كل منهما في الزيادة والأولية، ولعل لهذا الجدال هو الإعجاز القرآني، أو فكرة الإعجاز في القرآن، وارتباط الفكر النقدي

[1] محمد مريسي سعد الحارث، ابن قتيبة ونقد الشعر، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، تخصص الأدب العام، المملكة العربية، السعودية، 1936-1976.

البلاغي وبمضامينها بوصفه عربيا وإسلاميا، أما غذا تحدثنا عن اللفظ والمعنى في التراث النقدي والبلاغي العربي فقد اتضحت مسألة انفصال اللفظ والمعنى لدى بشير بن المعتمر وبذلك فهو يقر بوضوح بانفصال اللفظ عن المعنى، وأن المعنى ممكن أن يوجد في لفظ يلائمه.

ونستنتج من هذا أن قضيةانفصال اللفظ عن المعني مسألة مقررة، وأنها غير خاضعة للحوار والجدل، وبالتالي فهي من المسلمات القديمة، التي لا يتجاوز فيها اثمان أما الذي هو محل حوار هو حسن التلاؤم بينهما.

وكان الجاحظ من أوائل النقاد الذين عالجوا هذه القضية، في كتابه " البيان والتبيين" وكذا "الحيوان" ثم تلاه ابن طباطبا في كتابه " عيار الشعراء" وابن السراج الشنتيريني في كتابه " جواهر الأدب" وحازم القطاحني وعبد القادر الجرجاني وابن قتيبة وغيرهم كثير، ممن انشغلوا بقضية اللفظ والمعنى.

ويمكن حصر ابعاد هذه القضية في أربعة اتجاهات أو فرق:

- الفريق الأول: فريق يفضل ويتحيز إلى اللفظ ويمثله الجاحظ وأبو هلال العسكري.
- الفريق الثاني: الجمع والتسوية بين اللفظ والمعنى، ويمثله ابن قتيبة (ت 286هـ) وقدمه ابن جعفر.
- الفريق الثالث: اتجاه المزج بين اللفظ والمعنى ابن رشيق وابن أثير.

- الفريق الرابع: اتجاه النظم والقول بالعلاقة القائم بين اللفظ والمعنى، ويتمثل في عبد القاهر الجرجاني وفيما يلي نستعرض آراء كل هؤلاء حول ابن قتيبة محاولين إجراء مقارنة بسيطة بين ابن قتيبة، وغيره من النقاد والبلاغيين حول قضية اللفظ والمعنى.

1- الفريق الأول:

يعتبر الجاحظ أول من ألقح شرارة هذه المعركة، إذ يقول:" المعاني مطروحة في الطريق "[1] فهو يقف وقفة خاصة تدعوا إلى التأمل، بغية أن نهتدي إلى المعنى الحقيقي للفظ الذي يتحدث عن الجاحظ.

وبالتالي فهو يصنع الأناقة والجودة والجمال في الألفاظ، فالمقاييس عنده للقيمة الفنية والأدبية إنما يتقوم جزالة اللفظ وجودة السبك وحسن التركيب، فالجاحظ رجل معتزلي، والمعتزلة يهتمون بالمعاني المنطقية التي تعين على تقديم حجج وبراهين منطقية من أجل إقناع الخصم ويقول كذلك " وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج... فإنما الشعر صناعة وضرب من النسح وجنس من التصوير"[2] نفهم من خلال قول الجاحظ، أنه ينتصر للفظ أي أن السعر يصنع بالكلمات وليس بالمعاني.

ويعود السبب في تعلق الجاحظ باللفظ حسب رأي شوقي ضيف أنه أراد بذلك الرد على ما يدعيه الأعجام والأجانب من كثرة معانيهم، بالقياس إلى معاني العرب القدماء، وكأنه في ذلك

[1] الجاحظ، الحيوان، ت ح ، عبد السلام محمد هارون، ج3 ، ط3، دار الكتاب، لبنان، 1969، ص 131-132.
[2] نفسه، ص 132.

يتعصب للعرب ولغتهم وأدبهم ومن ثم أخذ يدفع في كتبه من شأن اللفظ ويحتج له احتجاجا قويا تارة بما يعرضه من آرائه، وتارة بما يعرض من آراء غيره من أدباء أصحاب البيان[1].

وفي خصم كل هذه المعطيات نرى أن الجاحظ لم يفضل اللفظ بما هو معنى أصوات بل بما هو معنى شعري ودل المعنى الشعري بالألفاظ، لأن المعنى صارة يعني المعرفة العقلية المنطقية الواضحة والجلية، وبالتالي فاللفظ هو أقرب مصطلح يدل به جوهر الشعر. ومن هنا جاءت فكرة الجاحظ التي يتحدث عنها المعاني مطروحة في الطريق ويزداد الأمر وضوحا حول موقف الجاحظمن قضية اللفظ والمعنى حيث قال في كتابه البيان والتبين "من أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف.[2]

وتبعه على هذا الرأي أبو هلال العسكري فقد سلك مسلك الجاحظ، فحذا حذوه واتبع منهجه، حتى تقاربت الالفاظ وتشابهت العبارات، فتراه في فصل يعقده لذلك، يقول أبو هلال العسكري في كتاب " الصناعتين" "الكلام أيدك الله – يحسن بسلاسته وسهولته ونصاعته وتخير ألفاظه وإصابة معناه وجودة مطالعه، وليس مقاطعة واستواء تقسيمه وتعادل أطرافه وتشابه بوادية وموافقة أخيرة فبادية حتى لا يكون في الألفاظ أثر فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه

[1] هشام ياغي، مناهج النقد الأدبي عن العرب، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، ص ب، البريد هليو بولين، القاهرة ص 231.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين نقلا عن الأخضر جمعي(اللفظ والمعنى في التفكير النقد والبلاغي عند العرب)، ص 44.

وجودة وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبة فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقيا، بالتحفظ خليقا."[1]

فمعيار السلامة عند أبي هلال العسكري تنحصر في سلامة اللفظ وسهولته ونصاعته وبالإضافة إلى جودة مطالعة، ورقة مقاطعه، وكذا تشابه أطرافه.

فالعسكري معنى بالهيكل وأناقته ومفتن بالألفاظ، وإطارها باعتبارها الرسائل التي يتفاضل بحسن اختيارها الأدباء، وهو يحكي ما قرره الجاحظ ولا جديد عنده عليه، وتجدر الاشارة أن مرد هذا الرأي في تعصبها الظاهر للفظ إنما يرجع إلى عدة دوافع نذكر منها: دوافع نفسية وسياسية وعصبية وكذا قبلية.

أولا: الدافع النفسي: اللفظ الرقيق والجرس الناغم والتركيب الناصع مظاهر تسيطر على النفوس فتنجذب نحزها انجذابا، وجزالة الأسلوب تهيمن كذلك على القلوب فتنبهر بها وتساق إليها سيرا وراء هذا المظهر البراق، ولعل الجاحظ أبي هلال العسكري قد افتتنا بهذا المظهر فسيطر عليهما نفسيا حتى عاد ذلك قناعة ورأي وبالتالي فآراءهما كانت تعبيرا عما يعتقدان.

ثانيا: الدافع السياسي: كانت السلطة الزمنية مابين عصري الجاحظ والعسكري مزدهرة بالترجمة، والتألف وكذا الكتابة، وصولة البيان، زكان الخط السياسي معنيا بتقويم الكتاب، فعليهم أركان الدولة وبهم يتفاخر الأمراء و الوزراء والولاة، والكتاب إنما يتميزون بالأداة الصالحة والمهارة الفنية، وهما يستعينان باللفظ والتحكم فيه، وإخضاع تلك المهارة لأعراض

[1] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تح، مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981م، ص 179.

الدولة ومتطلبات السلطان وليس أغراض الدولة أغراض علمية فتحتاج إلى معنى عميق المعاني وموضوعية البيان، وإنما هي أغراض سياسية تحققها قعقعة الألفاظ وزبرجة الهياكل، فإذا أضفنا إلى هذا مكانة الجاحظ وشخصيته العسكري وما يقتضي مركزهما من الترتيب حفاظا على النفس، وقضاء للمصالح، فما المانع أن يندفع هذا الاندفاع إرضاء لأولئك الكتاب، أو حذرا من ولاة الأمور ولكن هذا التعليل يقضي بأن الجاحظ والعسكري وأنصارهما قد تجاهلوا كيانهم الحضاري ومجدهم العلمي، وفرطوا بذوقهم الأدبي وتراثهم العقلي راغبين أو راهبين.

ثالثا:الدافع القومي: ومرده في إعطاء هذا الرأي وبخاصة من قبل الجاحظ هو محاولة دحض مزاعم الشيوعيين، الذين حاولوا تفضيل نصوصهم الأدبية على النصوص العربية بكثرة معانيها وتدفق أعراضها، وتعدد موضوعاتها، فكان رد الفعل لدى النقاد العرب هو التقليل من قيمة المعاني وإعطاء القيمة للصناعة اللفظية.

2-الفريق الثاني:

إذا كان الجاحظ قد انحاز إلى جانب اللفظ، فإن ابن قتيبة اختلف معه وذهب إلى التسوية بينهما (اللفظ والمعنى)، فقد تأثر ابن قتيبة بالجاحظ في تقسيمه للفظ والمعنى على معياري الجودة والرداءة، والحسن فهو الآخر يقسم الشعر إلى أربعة أضرب:

1-ضرب حسن لفظه وجاء معناه.

2-ضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا اقتبسته لم تجد هناك فائدة في المعنى.

3-ضرب منه جاء معناه وقصرت ألفاظه.

4-ضرب تأخر معناه وتأخر لفظه.[1]

فترى هذه القسمة أنها قسمة عقلية استوفى فيها ابن قتيبة جميع الممكنات ويبدو لنا أن بيئة الفقهاء قد أثرت فيه، فجعلته يريد من المعنى أن يكون حكمه وقول صالح ينتفع به الناس فيظهر لنا بوضوح من خلال الأمثلة التي إختارها للضرب الذي جاء معناه وحسن لفظه نذكر منها:

- أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقع.

وعليه فإن ابن قتيبة لا يرضيه المعنى الشعري الذي لا توجد فيه فكرة أو إرشاد لذا نراه من خلال هذه الأبيات:

فلما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المطايا رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

ويقول ابن قتيبة" أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع".[2]

وبالتالي يتضح لنا أن أفضل الشعر عند ابن قتيبة هو الذي يكون فيه معنى مفيد ونافع فهو يحكم بباسطة على سذاجة المعنى ويدعي في الالفاظ سلس العبارات وجودة المخارج وحسن المقاطع ولكن يمكن مخالفته في موضوعين:

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

أ- اعتبر الألفاظ في سياقها جيدة المخارج والمقاطع والمطالعة وقد تكون بعضهما كما رأى، ولكن أقل ما قبح البعض الآخر مجتمعا توالي حروف الحلق في حاءاتها وهاءاتها والعين والغين مما منع تقاطرها في النطق وانصيابها في التحدث إلا بتكلفة وهي على وجه الضبط: حاجة، ومسح وماسح، على، حدب، المهارى ولأن كثرة توالي حروف الحلق وازدحامها في الكلام تؤدي إلى خلل في الفصاحة وهو ما يعرف عند البلاغيين بالتنافر.

ب- إن المعاني التي عابها، ونثرها سوقيا، فلا حاجة إلى البيان ما اشتملت عليه من رقة وزهور وسلاسة.

وما يمكن ملاحظته أن الجاحظ كان يفهم الجودة في الشعر، فهم الخبير أما ابن قتيبة فكان يفهمه المحلل.

3- الفريق الثالث:

أ- **ابن رشيقة القيرواني (456هـ)**: إذ عد اللفظ والمعنى شيئا واحدا ويعد كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) تلخيص واضح وأبرز الآراء النقدية السابقة، التي أثارت هذه القضية، فالصورة عند ابن رشيقة لا تكون واضحة الرؤية إلا من خلال عنايتها باللفظ لتجعله الوسيط الدال على المعنى المراد تأكيد الصلة ووشيح النسب بينهما، لأن التفكير في اللفظ و المعنى تفكير جملي يفكر فيه الأديب مرة واحدة، وبحركة عقلية واحدة. بالمنهج الذي اتبعه ابن رشيق تكاد تنجذب له نفوس قسم من النقاد القدامى والمعاصرين.

كما لاقى الإتجاه سيرورة وانتشار عند كثير من النقاد المحدثين.

يقول ابن رشيق القيرواني " إنما الناس في أمره اللفظ والمعنى آراء ومذاهب منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته وكده، ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعني بها والمنقولة".[1]

ويمكن القول أن ابن رشيق القيرواني اعتبر أن اللفظ أن اللفظ والمعنى شيئا واحد متلازما الروح للجسد، فلا يمكن الفصل بينهما فهو بمثابة ارتباط الروح بالجسد فيضعف بضعفه ويقوى بقوته فإذا اسلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه، فإن إختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة منه.[2]

ب- **ابن محمد أحمد بن طباطبا العلوي (ت 322هـ):** أدلى ابن طباطبا بدلوه في هذه القضية التي بدت وكأنها فاتنة النقد العربي القديم، إذا لا يكاد يفلت ناقدا عربي قديم من اسرها والقول فيها ، ويبدو أن ابن طباطبا – شأنه شأن الكثير من النقاد- لا يكاد يجاهر بالفصل بين طرفي هذه المعادلة فيقول:" وللشعر أدوات يجب إعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه فمنها التوسع في علم اللغة، والتصرف في معانيه، وايفاء كل معنى حطة من العبارة، إلباسه ما يشاكله من الألفاظ، حتي يبرز في أحسن زي و أبهى صورة، واجتناب ما يشبه من سفساف الكلام وسخيف اللفظ والمعاني والمستردة والتشبيهات الكاذبة، والإشارات المجهولة، والأوصاف البعيدة والعبارات الغثة، حتي لا يكون متفاوتا مرفوعا، بل يكون

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، د01، ص 124.

[2] المرجع نفسه، ص 125.

كسبيكة المرفوعة، والوشي المنمنم، والعقد المنظم، واللباس الرائق، فتسابق معانيه ألفاظه فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمعرفة لفظه".[1]

ويؤكد ابن طباطبا نظرته النقدية هذه في موقع آخر بقوله: " فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة، فخص المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكرة نثرا، وأعد له ما يلبسه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه، يكون كنساج الحاذق الذي يفوق وشبيه بأحسن التوفيق، ولا يهلهل منه شيئا فيشينه، كالنقاش الذي يضع الأصابع في أحسن تقاسيم نفسه، وكناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفس منها والثمين الرائق، ولا يشين عقوده، وكذلك الشاعر إذا أسس شعره على أن يأتي فيه بالكلام البدوي الفصيح لم يخلط به الخضري المولد".[2]

ويؤكد ابن طباطبا تلاحم هذين الركنين من جديد فيقوا:" والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه، كما قال بعض الحكماء: الكلام روح وجسد، فجسده النطق، وروحه معناه."[3]

إذن لا يزال ابن طباطبا يؤكد فكرة الاعتدال أو الانسجام، فالسر في الجمال هو الاعتدال، والسر في القبح هو الاضطراب، ولذلك فإن الجمال لا يحقق إلا بالاعتدال والانسجام القائم بين الصحة الوزن وصحة المغنى وعدوية اللفظ.

4-الفريق الرابع

[1] محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعراء، تح: عباس عبد الساتر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 11-12.

[3] المرجع نفسه ، ص 17.

عبد القاهر الجرجاني: لقد هذي عبد القاهر منالمفاهيم المرتجلة لدلالة الالفاظ والمعارف وأقامها على أصل لغوي وعلمي رصيف فعبد القاهر الجرجاني أدرك مسبقا سر العلاقة القائمة بين اللفظ و المعنى فهو يرفض القول بإيثار أحدهما على الآخر واعتبرهما بمالهما من مميزات وخصائص واسطة تكشف عن الصورة فقال بالنظم تارة وبالتأليف تارة أحرى مما لم يوفق إليه الفرقاء في هذا النزاع، فالنظم عند عبد القاهر الجرجاني عبارة عن علاقة بين اللفظ والمعاني وأنها تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل.[1]

فنستخلص من كتابه " أسرار البلاغ" و " دلائل الإعجاز" أن عبد القاهر الجرجاني عاب الذين يقدمون الشعر لمعناه أو للفظه وبالتالي فهو ينكر هذه الثنائية ويدعو في الوقت نفسه إلى أن المعني بالصورة مجتمعة مع الطرفين معا دون الفصل بينهما فنلاحظ أن عبد القاهر الجرجاني قد اهتم بالمعنى مع اهتمامه بالصياغة فهو الذي يقول " الالفاظ خدم للمعاني وأوعيته لها وهي تتبعها في حسنها وجمالهاوقبحها ورداءتها.[2]

وخلاصة قولنا أن من خلال ما تقدم تتضح أبعاد هذه المعركة النقدية بين اللفظ والمعنى وتبين لنا أن الجاحظ والعسكري معنيان بحس الصياغة وجزالة الالفاظ، وتطرقنا كذلك إلى المقاييس النقدية عند ابن قتيبة بإرجاعها القيمة الفنية إلى القسمين اللفظ والمعنى، وكذاآراء ابن رشيق القيرواني وعبد القاهر الجرجاني واستخلصنا إلى القول أن النقاد إنقسموا إلى ثلاثة أقسام،

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

قسم ساوى بين اللفظ على المعنى متأثر بمن سبقه من النقاد، وثالثهم قدم المعنى على اللفظ وعند الوقوف عند هؤلاء النقاد نرى أن اللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة، وتبقي اختلاف وجهات النظر تختلف لاختلاف طريقة التفكير.

واخيرا يمكن القول أن ما كتب في قضية اللفظ والمعنى، لا يعدوا أن يكون لمحات في قضية كبرى كهذه، الهدف منها الوقوف على اهتمام النقاد بالمعنى، وكذا اللفظ والعرض في الصور هي أقرب ما تكون إلى النقاد السابقين.

الخاتمة

لم تتل القضية من قضايا النقد العربي، ما نالته قضية اللفظ والمعنى، حيث فزع لها جهابذة النقد العربي، و أوسعوها تحليلا وتقنيا، منهم اين قتيبة كما تطرقنا في بحثنا هذا من خلال كتابة الشعر والشعراء.

حاولنا الكشف في البداية عن مفهوم اللفظ والمعنى لغة واصطلاحا.

وخلصنا فيه أن اللفظ هو الرمى من الفم كما هو الترك والطرح واللفظ وجمعها الألفاظ واستنتجنا كذلك أن المعنى هو الإخراج و الإظهار وهو القصد كذلك واستخلصنا كذلك أن اللفظ في الاصطلاح هو ما يلفظ به الإنسان، أما المعنى هو المفهوم من الظاهر اللفظ الذي نصل إليه بغير واسطة.

ولما كانت قضية اللفظ والمعنى قد أشغلت عقول الفلاسفة وغيرهم، وتناولنا العلاقة بين اللفظ والمعنى عن الفلاسفة المسلمين، وخلصنا إلى أن الفقهاء والفلاسفة عالجوا وتعاملوا مع مشكلة اللفظ و المعنى على نحو يختلف عما كان عليه الأمر مع الأدباء والنقاد، فكل بيئة تناولت هذه القضية من زاويتها الخاصة، فكذلك الفلاسفة المسلمين تعرضوا لهذه القضية (اللفظ والمعنى) من زاويتهم الخاصة.

كما تحدثنا في بحثنا هذا عن ابن قتيبة ومؤلفاته حيث كان أديبا وفقيها ومحدثا ومؤرخا مسلما فارسيا واستخلصنا كذلك أن ابن قتيبة أخذ العلم في بغداد، على يد مشاهير علمائنا واشرنا إلى مختلف تصانيفه ومؤلفاته " ككتاب الشعر والشعراء" وعيون الاخبار وغير ذلك، فكانت كلها كتبا مفيدة، ثم أشرنا إلى ملخص حول كتابه " الشعر والشعراء" وآراء الباحثين فيه، وخلصنا أنه

من أقدم الكتب التي صنفت في تراجم الشعراء ويعد مصدرا أصيلا ومرجعا هاما في بابه، فهو من أرفع الكتب قدرا، وأنبهها ذكرا فهو من مصادر الادب الأولى حسب آراء الباحثين و النقاد في هذا الكتاب كما أشرنا من خلال هذا البحث، ثم تحدثنا عن اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة، واستخلصنا أن هذا الأخير تحدث عن قيمة اللفظ والمعنى وقسم الشعر على هذا الاساس إلى أربعة أضرب مقررا أن ركني الشعر هكا اللفظ والمعنى، وقد عالجهما مقترنين في النص الادبي، لا يحكم عليه بواحد منهما دون الآخر، كما خلصنا كذلك أن ابن قتيبة أراد أن يجعل اللفظ في خدمة المعنى أحيانا وذلك في حديثه عن القسم الثاني من أقسام الشعر، حيث حكم عن قيمة الشعر، من خلال الدلالة المعنوية، دون أن ينظر إلى الركن الثاني الذي مثله اللفظ، ثم ختمنا الفصل لمقارنة ابن قتيبة وغيرها من النقاد والبلاغيين وخلصنا إلى أن رغم انقسام النقاد واختلافهم، بين من قدم اللفظ على المعنى و من قدم قضية اللفظ والمعنى، وقد ساوى بينهما وجعل القضية ركنين (لفظ ومعنى)، ونستطيع القول أن تداخل وترابط الذي تتسم به ثقافتنا العربية الإسلامية جعل من هذه الثنائية ارثا مشتركا بين جميع البيئات المعرفية، لأن الاهتمام بها كان يستهدف أساسا خدمة النص القرآني ودراسته وتحليله، فكان لكل بيئة نصيبها من بحث هذه القضية ومعالجتها، منهم ابن قتيبة من لا لكتا" الشعر والشعراء"، ولعل هذا الكتاب فيه ما يشفي العليل حول هذا الموضوع، كما أسلفنا الذكر، في فصول هذا البحث المتواضع، راجيين من المولى عزوجل أن تكون قد أفادنا القراء حول اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة من خلال كتابة الشعر والشعراء.

وفي الاخير يمكن القول أن ما كتب في قضية اللفظ والمعنى، لا يعد وأن يكون لمحات في قضية كبرى كهذه الهدف منها الوقوف على اهتمام النقاد بالمعنى وكذا اللفظ، والعرض في الصورة هي أقربما تكون اراء النقاد السابقين، فلباب مازال مفتوحا على مصارعه وأن الأسس النقدية في تطور مستمر، مادامت اللغة العربية حمالة أوجه.

وختاما نوجه الشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة لما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات وعلى متابعتها للبحث بجد واخلاص.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المعاجم

1- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر لبنان، ط4، مج 13، سنة 2005.

2- ابن جني، الخصائص، تح، محمد علي النجار، دار الكتاب، العرب، بيروت، لبنان.

3- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، ج03.

ثانيا: الكتب

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآبه، ج1، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ط5، دار الجيل، بيروت، لبنان، سنة 1981م.

5- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري، ترهة الألباء في طبقات الأدباء، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

6- أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، مج 04، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.

7- أبو حيان الأندلسي، التدليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، دار القلم، دمشق تح، مج1.

8- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تح، مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981م.

9- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني إلى الثامن الهجري، ط2، دار الشروق والتوزيع، سنة 1993.

10- الحافظ جلال الدين ، عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

11- الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح، مكتبة القرآن عابد القاهرة، دت.

12- الصاحبي في الفقه اللغة، ومسائلها وست العرب في كلامها، ابن فارس، تح، أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1448هـ/ 1997م.

13- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تح محمد أبو الفضل ابراهيم، ج02، ط1.

14- حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، دار الوفاء لدينا، الطباعة والنشر، ط1، سنة2003.

15- زعلول محمد سلام، نوابغ الفكر العربي، دار المعارف مصر، ب-ط، سنة 1965م.

16- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974م.

17- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز. تح محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1960م.

18- على محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وآثارها في تدوين اللغة العربية، أمير لطابعة، ط1، السنة، 1420هـ-1999م.

19- عدلي الهواري، عود الندي، مجلة ثقافية فصيلة، دار النشر مليكة سعدي الجزائر، سنة 60-61، العدد 61.

20- معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1426هـ/2004م.

21- محمد أحمد طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح، عباس عبد السائر، ط2، دار الكتب، العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.

22- محمد رمضان الجربي، ابن قتيبة ومقاييسه البلاغة والأدبية والنقدية.

23- محمد طاهر درويش، النقد الادبي عند العرب، حتي نهاية القرن الثالث الهجري دار المعارف، مصر، ب ط، سنة 1979م.

24- محمد ميسي سعد الحارثي، ابن قتيبة ونقد الشعر، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص أدب العام، المملكة العربية السعودية، سنة 1936هـ-1976م.

25- هشام ياغي، مناهج العقد الأدبي عند العرب، الشركة العربية المتحدة لتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة.

فهرس المحتويات

عناوين	ترقيم
الإهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الاول: تعريف اللفظ والمعنى	02ص -32ص
المبحث الاول: تعريف اللفظ والمعنى لغة	02ص-09ص
المبحث الثاني: تعريف اللفظ بالمعنى عند الفلاسفة	09ص-18ص
البحث الثالث: علاقة اللفظ بالمعنى عند الفلاسفة المسلمين	19ص-31ص
الفصل الثاني: اللفظ والمعنى عند إبن قتيبة	34ص -50ص
المبحث الأول: التعريف بابن قتيبة " واهم مؤلفاته	35ص -37ص
المبحث الثاني: ملخص حول كتاب ابن قتيبة " الشعر والشعراء"	37ص -93ص
المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة	39ص- 43ص
المبحث الرابع: مقارنة بين ابن قتيبة وغيره من النقاد والبلاغيين	43ص- 50ص
الخاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	